ضياع التراث الفكري في الأندلس (اسبابه وتداعياته) من الفتح حتى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي

م.م. عقيل محمد جابر

أ.د. أنسام غضبان عبود

جامعة البصرة– كلية الآداب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/١١/٢٦

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٢/١٥

الملخص

يبحث هذا العمل في العوامل الرئيسة التي أدّت إلى ضياع جانبٍ مهم من التراث الفكري في الأندلس منذ الفتح الإسلامي وحتى القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، على الرغم مما بلغته الأندلس من ازدهار علمي وثقافي أسهم في تشكيل رافدٍ مهم للحضارة الإسلامية. يعتمد البحث منهجًا تحليليًا يُبرز تفاعل ثلاثة محاور كبرى شكّلت بمجملها الإطار العام لضياع هذا الإرث.

يتناول المبحث الأول الأسباب السياسية، ولا سيما التحوّلات التي شهدتها الأندلس عقب ضعف السلطة المركزية وتفككها، وما ترتّب على ذلك من اضطراب مؤسسات العلم وتراجع قدرتها على حفظ نتاجها المعرفي. أما المبحث الثاني، وهو الأسباب الدينية والمذهبية، فيركّز على تبنّي السلطة للمذهب المالكي مذهبًا رسميًا وحيدًا، وما أفرزه هذا التوجّه من ممارسات إقصائية تجاه المذاهب والتيارات الفكرية الأخرى، شملت إتلاف مصنفاتها واتهام روّادها بالزندقة، كما حدث مع مدرسة ابن مسرة. ويُظهر هذا المحور أثرَ التشدد المذهبي في إفقار الحياة الفكرية وضياع إنتاجٍ كان يمكن أن يشكّل رافدًا مهمًا للدراسات الفلسفية والكلامية.

أمّا المبحث الثالث فيعالج الأسباب الطبيعية التي أسهمت في اندثار كمية كبيرة من المخطوطات، سواء عبر الكوارث الطبيعية أو الظروف المناخية التي أدت إلى تلف المواد العضوية التي كُتبت عليها المصنفات.

وتخلص الدراسة إلى أنّ ضياع التراث الفكري الأندلسي لم يكن نتيجة عامل منفرد، بل كان حصيلة تفاعل معقّد بين عوامل سياسية ودينية وطبيعية عملت مجتمعةً على الحدّ من بقاء هذا الإرث واستمراره. وتبرز النتائج أهمية إعادة قراءة التاريخ الفكري للأندلس في ضوء هذا التفاعل المتشابك، وتؤكد ضرورة مواصلة البحث في جهود الحفاظ على ما تبقى من النتاج الأندلسي.

الكلمات المفتاحية: التراث الفكري الأندلسي، ضياع المخطوطات، المذهب المالكي، الصراعات السياسية، الاضطهاد الفكري.

The Loss of Intellectual Heritage in al-Andalus (Its Causes and Consequences) from the Conquest to the Fifth Islamic Century/ Eleventh Century CE

Assist lect. Aqeel Mohammed Jabir Al-Hamdan
Prof Dr. Ansam Ghadhban Aboud Al-Bahili
University of Basrah - College of Arts

Abstract

This study examines the principal factors that led to the loss of a significant portion of the intellectual heritage of al-Andalus from the Islamic conquest up to the fifth century AH / eleventh century CE. Despite the remarkable scientific and cultural flourishing that characterized al-Andalus and contributed substantially to the wider Islamic civilization, a considerable body of its scholarly production has not survived. The research adopts an analytical approach that highlights the interaction of three major dimensions that collectively shaped the circumstances of this loss.

The first dimension addresses the political factors, particularly the transformations that occurred following the weakening and fragmentation of central authority, which resulted in the instability of scholarly institutions and the decline of their capacity to preserve intellectual output. The second dimension focuses on religious and doctrinal causes, most notably the state's adoption of the Mālikī school as its sole official doctrine. This stance generated exclusionary practices toward other intellectual and doctrinal currents, including the destruction of their works and the accusation of their proponents of heresy, as seen in the case of Ibn Masarra and his followers. This section underscores the impact of doctrinal rigidity in impoverishing the intellectual landscape and contributing to the loss of works that could have enriched philosophical and theological scholarship.

The third dimension examines natural causes that contributed to the disappearance of a substantial number of manuscripts, whether through natural disasters or through climatic conditions that damaged the organic materials on which these works were written.

The study concludes that the loss of Andalusi intellectual heritage was not the result of a single cause, but rather the outcome of a complex interaction among political, religious, and natural factors that collectively undermined the continuity and preservation of this legacy. The findings highlight the

importance of re-examining the intellectual history of al-Andalus in light of these interwoven dynamics and emphasize the need for continued efforts to safeguard what remains of its scholarly heritage.

Keywords: Andalusi intellectual heritage, manuscript loss, Mālikī school, political conflicts, intellectual persecution.

المقدّمة

في خضمّ التاريخ الإسلامي، شكّلت الأندلس منبعًا فريدًا للتراث الفكري والحضاري؛ حيث نشطت فيها حركة علمية وثقافية تزدهر على مدى قرون، واقتُبست علومها من قبل المفكرين في الشرق والغرب .

مع ذلك، هذا الإرث العظيم لم يَعْصَم من الضياع، مما مهّد لانحسار المكتسبات الفكرية لصالح عوامل داخلية وخارجية. إن تحليل هذه العوامل ليس مجرّد تسليط ضوء على الماضي فحسب، بل هو محاولة لفهم ديناميكيات الصراع بين السياسة والدين والطبيعة، التي غالبًا ما تكون مشتركة في تحوّلات الحضارات الكبرى.

في هذا البحث، أعتمد على تقسيم منهجي لوجوه ضياع التراث الفكري الأندلسي إلى ثلاثة محاور: أولًا الأسباب السياسية، حيث تتجلى الانقسامات والثورات والحروب الخارجية ، ما أدّى إلى ضعف المؤسسات المركزية . ثانيًا الأسباب الدينية والمذهبية، التي تشمل الصراعات المذهبية واضطراب الهوية الفكرية داخل المجتمع الأندلسي، فضلًا عن تأثير التوترات العقائدية على الإنتاج العلمي والفكري. ثالثًا الأسباب الطبيعية، لا يمكن تجاهل دور الكوارث البيئية في التدمير المادي للبنية المعرفية، بما في ذلك المكتبات والمخطوطات.

من خلال هذا التناول الشامل، نسعى إلى تسليط الضوء على كيفية ترابط هذه العوامل، وكيف أن ضياع الفكر الأندلسي لم يكن نتيجة سبب واحد، بل نتاج تفاعل معقّد بين السياسة والدين والطبيعة. أهدف من هذا البحث إلى إعادة الاعتبار لهذا التراث العظيم، وفهم الدروس التي يقدمها لنا تاريخ الأندلس في كيفية حماية المعرفة أمام قوى التفتت والصراع.

المبحث الاول : الأسباب السياسية لضياع التراث الفكري الاندلسي

كانت للحوادث والحروب والثورات النصيب الأكبر في إتلاف الكتب والمكتبات وضياعها في الأندلس، إذ شهد التاريخ الأندلسي ولفترات متعاقبة تكرار تلك الحوادث، ومنها هيجة الربض[1]، التي قادها الفقهاء المالكيون ضد الأمير الحكم بن هشام (١٥٤ – ٢٠٦هـ/ ٧٧١ – ٨٢٢ م)، والذي تصاعد نفوذهم خلال عهد والده هشام بن عبد الرحمن (١٣٩ – ١٨٠هـ/ ٧٥٦ – ٧٩٦ م) الذي كان يعتمد على مشورتهم ويتأثر بسلطتهم، غير أن الحكم تبنّى نهجًا مختلفًا عن والده، إذ لم يكن ميالًا

للخضوع لوصاية الفقهاء أو الاستجابة لنفوذهم، بل مال إلى الاهتمام باللهو والشراب والصيد وغيرها من الأمور التي لم تحظَ بقبولهم ، وقد أدى هذا التباين في التوجهات إلى نشوء خلاف حاد بين الطرفين، خاصة بعدما سعى الحكم إلى الحد من نفوذهم ، وفي مواجهة هذا التراجع في سلطتهم ، عمد الفقهاء المالكيون إلى مقاومة حكمه من خلال عدة وسائل، أبرزها تأليب العامة ضده والتشكيك في التزامه الديني وسلوكه الأخلاقي ، وقد لاقت هذه الدعوات استجابة واسعة بين سكان الربض، إذ كانوا يمثلون طبقة اجتماعية كبيرة تطمح إلى تعزيز دورها في المشهدين الاجتماعي والسياسي ، كما ساهمت السياسات المالية التي انتهجها الحكم ، بما في ذلك فرض ضرائب ومغارم جديدة ، اثقلت كاهل المجتمع ، مما ادى الى زيادة الاستياء الشعبي وتأجيج الفتنة ، كذلك سعى بعض وجهاء قرطبة وفقهائها إلى تدبير مؤامرة تهدف إلى عزل الحكم وتنصيب أحد أفراد الأسرة الأموية بديلًا عنه ، إلا أن المؤامرة لم تنجح ، ووصلت أسماء المتأمرين من الفقهاء والعلماء إلى الحكم ، الذي بادر إلى القبض على المشتركين وتنفيذ عقوبة الصلب بحقهم[٢] .

وقد لخص ابن عذاري صعوبة تلك الفتنة على أهل الأندلس بقوله: "فصار أهل الإسلام بين قتيل ومحروب ومحصور، يعيش مجهوداً، ويموت هزلا، قد انقطع الحرث، وكاد ينقطع النسل"[٣].

ولا يستبعد أن تتخذ السلطة السياسية في تلك الفترة اجراء صارم بحق كتب ومصنفات الفقهاء والعلماء ممن اشتركوا في تلك الثورة، خصوصا وأن السلطة السياسية قد طاردت من نجا من تلك الحادثة .

ومن الاسباب السياسية لضياع التراث الفكري الاندلسي اعتناق الاندلسيون مذهب الامام مالك بن أنس، اذ صار المذهب المالكي المذهب الأول في البلاد الذي تبنته السلطة الحاكمة(بعد ان كان المذهب الاوزاعي هو السائد) باستنادها على الفقهاء في صياغة القوانين وفق الشريعة الإسلامية ، وذلك لكسب تأييد الفقهاء لضمان شرعية حكمهم أمام العامة [٤].

لهذا نجد وعلى مر العصور انه من يبدي رأيا أو فكرآ أو ينتقد فعلا أو عملاً اتجاه سلطة الحكام او الفقهاء المقربين من السلطة الحاكمة من قبل بعض العلماء أو من عامة المجتمع سيلقى مصيرا مجهولا يصل للقتل والتنكيل والتمثيل ، والأقل من ذلك النفي والتشريد والتضييق والمحاصرة ، وهذا مانجده مع الفقهاء الفلاسفة الذين تمت تصفيتهم مع مصنفاتهم ومكتباتهم بتهم كيدية وراءها دوافع سياسية مرة و دينية مرة أخرى[٥] .

ومن بين العلماء الذين كوتهم نار السلطة الحاكمة في الأندلس ، الفيلسوف المتكلم، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة القرطبي (ت ٣١٩هـ / ٩٣١ م) كان والده عبد الله مولى لرجل من البربر من اهل فاس ، ويوصف بأنه كان من أهل البيع والشراء – اي انه كان تاجرا – وعرف بميله إلى اراء

المعتزلة[٦] ومتبنياتها ، رحل إلى المشرق وهو صغير ، فعنى بطلب العلم وصحب في رحلته محمد بن عبد السلام الخشني (٢٨٦ هـ / ٨٩٩م) ووصل البصرة وسمع من شيوخها وعلمائها ومنهم ، نصر بن علي الجهضمي (ت ٢٥٠ هـ / ٨٦٩م) ، وكان محمد بن عبد الله من أهل العلم ، اخذ العلوم عن والده عبد الله كما وسمع من محمد بن عبد السلام الخشني ، رحل الى المشرق اواخر ايام الامير عبد الله بن محمد (٢٧٥ – ٣٠٠هـ / ٨٨٨ – ٩١٢م) التقى خلال رحلته بالمتكلمين واصحاب المقالات واهل الجدل من المعتزلة وغيرهم و رجع إلى الاندلس فأظهر النسك والورع واعتزل الناس ، فجذب إليه الانصار والمريدون فسمعوا منه واخذوا عنه وترددوا إليه[٧] ، وكان لأبن مسرة لسان يصل به إلى تأليف الكلام ، وتمويه الألفاظ ، واخفاء المعاني[٨] ، كما اوتي من عذوبة الكلام ومتانة الحجاج والغوص على دقيق المعاني والافتنان في ضروب العلوم ما يستلب به القلوب ولا يعييه عنه جواب[٩].

وقد بدا ابن مسرة في نشر مذهبة بين الناس أيام صدر خلافة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ – ٣٥٠هـ / ٣١٢ – ٣٦١م) مستنداً على سمعته في الزهد والورع ، فضلا عن التزامه الظاهري بمذهب أهل السنة والجماعة ، وقد عزز تأثيره من خلال تأليف كتب مميزة ، ونشر رسائل ذات تأثير قوى ، فضلاً عن تصنيف مقالات معتمدة على إخفاء بعض مضامينها و إضفاء الغموض على مغالطاتها [١٠] ، حتى لا يفهم الناس معانيها الا عن طريقة ، واتبعه أغلب من كان يتردد عليه ، وعملوا بعد وفاته على نشر تعاليمه ومذهبه [١١].

وقد كانت لابن مسرة مبادئ وآراء وافكار حاول من خلالها التوفيق بين العقل والنقل ، وكان يرى أن هناك حقائق خفية لا يصل أليها الا اهل التأمل العميق ، كما واعتقد أن المعرفة الحقيقية ليست فقط بالنقل ، بل تحتاج إلى كشف روحي وتأمل داخلي ، كما واكد على فكرة تنزيه الله عن الصفات البشرية ، ودعا إلى حياة زهدية و روحية بعيدة عن المظاهر الدنيوية ، وغيرها من الأفكار والآراء والمبادئ التي صارت من بعده منهج ومدرسة سار عليها كثير من مريديه ومحبيه[١٢].

وقد خلف ابن مسرة مصنفات كان لها تأثيرها في نفوس الكثيرين ممن تأثروا به وبأفكاره، وهي كتاب الاعتبار "التبصرة" وكتاب خواص الحروف وحقائقها وأصولها "الحروف" وكتاب "مسائل في مدونة مالك"[١٣]، وقد ضاعت كتب ابن مسرة كلها ولم يصل الينا سوى كتابين : كتاب " التبصرة " وكتاب "الحروف" [١٤] .

وقد استغل ابن مسرة مؤلفات المذهب المالكي ، وقيامه بشرح المدونة التي تعتبر من الأمهات الأربع للمذهب المالكي بعد الموطأ ، ما أخرجها في اختصارات حسنة [١٥] ، وقد تطرق ابن حيان لذلك الأسلوب الحسن والبسيط لأبن مسرة بقوله : " من يلقاه من أهل السلامة هائما به في أرحب واد بأختل ذريعة وهو في الطرفين مرهف النصل ماضي الضريبة ، يسرد مسائل المدونة المالكية عمدة السنة

سرد القرآن ويشققها بالاجتلاب بأوضح برهان حتى يخرج فيها أجزاء مختصرة حسنة لم يزل الإجماع من مخالفيه الى اليوم واقعا على انها افضل وأوجز وابسط من كل مختصر صيغت فيها، فبرسوخه في بسط العلم وتأنيه في الاستدراج للخصم كان يستهوي العقول ويصيد الافئدة " [١٦].

وبهذا الاسلوب المرن والطريقة الحسنة الحكيمة استطاع ابن مسرة ان يستهوي قلوب الكثيرين من الناس، خصوصا وان الظروف السياسية في تلك المرحلة ، أيام أمارة الأمير عبدالله بن محمد (٢٢٩ – ٣٠٠ هـ/ ٨٤٤ – ٩١٢ م) كانت متزعزعة لكثرة الفتن والثورات والمعارك بين العرب والبربر ، وبين العرب والمولدين[١٧] ، ولهذا غضت السلطة السياسية في الأندلس النظر عن حركة ابن مسرة وأتباعه من بعده ، ليس تجاهلا منها ، ولكن خوفا مما قد يؤدى إلى المزيد من الفتن والاضطرابات ، خصوصاً وأن الدوله كانت تمر في هذه المرحلة بكثير من الأخطار الداخلية والخارجية[١٨] .

ولكن الحال تغير عندما اعتلى عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ – ٣٥٠هـ/ ٩١٢ – ٢٦١م) عرش السلطة، والذي استطاع في حنكته وتدبيره إخماد الفتن وبسط الأمن في ربوع دولته، وبتدخل من الفقهاء والعلماء رفعوا تقريراً إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر يدين معتقد ابن مسرة ويقبحه، ولأنه كان مولعاً بالفلسفة ملازماً لدراستها، وهذا ما يتعارض مع المعتقد المالكي في الاندلس، خصوصاً وأن ابن مسرة قد شرح بأسلوبه البليغ المدونة للمذهب المالكي، وجذب إليه الانصار والمحبين، فاجتمع للفقهاء في تقريرهم للخليفة الناصر من الأسباب ما يدينون به معتقد ابن مسرة وخطورته على السلطة والبلاد، فلم ينتظر الناصر طويلاً حتى أصدر مرسوما سنة (٣٤٥ هـ/ ٩٥٦ م) إلى كافة مدن الاندلس يحضر فيه آراء وتعاليم وأفكار ابن مسرة [١٩]، وقد نقل لنا صاحب كتاب المقتبس نص المرسوم الطويل و الذي انشأ بخط الوزير الكاتب عبد الرحمن بن عبد الله الزجالي (ت ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م) [٢٠].

ويبدو من خلال ذالك المنشور أن حركة ابن مسرة ومنهجه قد هددت أركان دولة الأمويين في الأندلس وزعزعة الثقة بمذهبهم بين العامة ، لذلك قال ابن الفرضي أن الناس افترقوا بابن مسرة فرقتان : " فرقة تبلغ به مبلغ الإمامة في العلم والزهد وفرقة تطعن عليه بالبدع لما ظهر من كلامه في الوعد والوعيد ، وبخروجه عن العلوم المعلومة بأرض الأندلس الجارية على مذهب التقليد والتسليم" [٢١].

ومذهب التقليد والتسليم الذي ذكره ابن الفرضي يقصد به المذهب المالكي السائد في الأندلس، فكل مذهب او رأي مخالف لمذهب مالك يتهم بالزندقة والخروج عن الملة [٢٢] ، وهذا ما حصل مع ابن مسرة فلا حقت السلطة الحاكمة أفكار ابن مسرة ، خوفا من انتشارها في معظم البلاد ، ولم تكتفِ السلطة بالملاحقة فقط ، بل قامت بإحراق كتبه اينما وجدت [٢٣] ، ويذكر بعض الباحثين أن ابن مسرة قد رأى بعينه وبنفسه كتبه تحترف في عهد عبد الرحمن الناصر[٢٤] .

وقد أكد المؤرخون سياسة الأحراق التي تبنتها السلطة بحق مصنفات ابن مسرة إذ يُنقل : " إن ابن مسرة كان على طريق من الزهد والعبادة سبق فيها ، وانتسق في سلك مقتفيها ، وكانت له إشارة غامضة ، وعبارة عن منازل الملحدين غير داحضة ، ووجدت له مقالات ردية ، واستنباطات مردية ، نسب بها إليه رهق ، وظهر له فيها مرحل عن الرشد ومزهق ، فتتبعت مصنفاته بالحرق ، واتسع في استباحتها الخرق ، وغدت مهجورة ، على التالين محجورة ...."[٢٥].

وعلى الرغم من سياسة الاحراق والتنكيل التي لقيها ابن مسرة واتباعه الا ان ذلك لم يثني هذه الحركة من مواصلة مشروعها الفكري حتى بعدموت ابن مسرة ، فواصلت المدرسة المسرية نهجها الفكري في الأندلس وعملت على نشره وتعريفه للمجتمع ، خصوصاً عندما تقلد الخليفة الحكم المستنصر عرش الخلافة (٣٥٠ – ٣٦٦ هـ / ٩٦١ – ٩٧٦ م) والذي ابدا جواً من التسامح الديني والفكري في الأندلس[٢٦] ، إذ عرف عن المستنصر شغفه وحبه لجمع الكتب والمصنفات ومن شتى البلدان[٢٧] ، وقد كان للتسامح الديني والمذهبي الذي ابداه المستنصر أثره في بقاء وانتشار المدرسة المسرية دون رقابة ، كما سمح لها ان تكون جماعة – اتباع – من خيرة التلاميذ ، إذ كان معظمهم من أهل الأدب والمؤرخين والمعنيين بالجدل والتفكير الفلسفي[٢٨] .

لكن الأمر لم يدم طويلاً فبعد موت الخليفة الحكم المستنصر ، عمل الفقهاء وعلى عادتهم على تأليب السلطة ضد أتباع ابن مسرة وتعقبهم ومطاردتهم ، واتهامهم بانواع التهم ، وعملوا على حظر وقراءة كتب ابن مسرة ، بل أفتوا بحرقها [٢٩].

كما واصبح وضع اتباع ابن مسرة حرجاً جداً أيام الحاجب المنصور بن أبي عامر الذي تظاهر بالحمية للدين ، فأمر بأخراج ما تركه الفقهاء من الكتب والمصنفات من مكتبة القصر وإحرقها أمام الناس ، فزدادت الحملة والاضطهاد على اتباع ابن مسرة و اضطروا إلى الهجرة[٣٠] .

ولم تكتفِ السلطة السياسية بذلك فقط ، بل نقل لنا ابو الحسن المالقي نصاً عن قاضي السلطة محمد بن يبقى بن أبي زرب (ت ٣٨١ هـ/ ٩٩١ م) يطلب به التوبة من اصحاب ابن مسرة والكشف عنهم إذ جاء فيه : " واعتنى القاضي ابن زرب بطلب أصحاب ابن مسرة ، والكشف عنهم ، واستتابة من علم أنه يعتقد مذهبهم ، وأظهر للناس كتاباً حسناً وضعه في الرد على ابن مسرة ، قُرأ عليه وأخذ عنه . وكان سنة ٣٥٠ . استتاب جملة جيء بهم إليه من أتباع ابن مسرة ؛ ثم خرج إلى جانب المسجد الجامع الشرقي ، وقعد هناك ، فأحرق بين يده ما وجد عندهم من كتبه وأوضاعه ، وهم ينظرون إليه في سائر الحاضرين "[٣١].

لم تقتصر حملة الاتلاف على كتب الفلسفة فقط بل شملت ايضاً كتب الفلك و التنجيم بالإضافة الى كتب الفلسفة الذي كان الحاجب المنصور يمقتها ويرى أنها مخالفة للدين ، بالرغم من انه قد

أغرم بها زماناً ، فأمر بان يستخرج من المكتبة الأموية العظيمة – مكتبة الخليفة الحكم المستنصر – سائر كتب الفلاسفة والدهريين ، وأن تحرق بمحضر من كبار العلماء [٣٢] .

وقد واصل ابن أبي عامر سياسته ونهجه في إتلاف الكتب والمصنفات ، بل وتفنن في اعدامها بين الإحراق والرمي بالانهار والآبار وطمر البعض بالتراب ، وتغيير نهج بعض الكتب بهدف طمس معالمها ، وقد أكد صاعد الأندلسي تلك السياسة في حديثه عن سيرة الخليفة هشام المؤيد (٣٦٦-٤٠٣هـ /٩٧٦-١٠١٢م) : " .....فتغلب على تدبير ملكه بالأندلس حاجبه أبو عامر محمد بن ابي عامر وعمد اول تغلبه عليه الى خزائن أبيه الحكم الجامعة للكتب المذكورة وغيرها واراد ما فيها من ضروب التأليف بمحضر خواص من اهل العلم بالدين و أمرهم بإخراج ما في جملتها من كتب العلوم القديمة المؤلفة في علوم المنطق وعلم النجوم وغير ذلك من علوم الأوائل حاشا كتب الطب والحساب . فلما تميزت من بيان الكتب المؤلفة في اللغة والنحو والاشعار والأخبار والطب والفقه والحديث وغير ذلك من العلوم والمباحثات عند اهل الأندلس إلا ما خلت منها في أثناء الكتب وذلك اقلها امر بإحراقها و افسادها فأحرق بعضها وطرح بعضها في آبار القصر وهيل عليها التراب والحجارة وغيرت بضروب من التغيير وفعل ذلك تحبباً إلى عوام الأندلس وتقبيحاً لمذهب الخليفة الحكم عندهم إذ كانت تلك العلوم مهجورة عند أسلافهم مذمومة بالسنة رؤسائهم وكان كل من قرأها متهما عندهم بالخروج من الملة ومظنون به الإلحاد في الشريعة فسكن أكثر من كان تحرك للحكمة عند ذلك وحملت نفوسهم وتستروا بما كان عندهم من تلك العلوم ...."[٣٣].

ومن الواضح جداً أن سياسة الحاجب المنصور تجاه الكتب والمكتبات كان لها أثرها السلبي في طمس التراث العلمي في الأندلس ، ويعتبر خسارة علمية وفكرية فادحة ، فبينما عمل الحكم المستنصر على حماية الفلاسفة والعلماء، قام الحاجب المنصور بإحراق كتب الفلسفة التي كانت ضمن مكتبة الحكم ، في محاولة لاسترضاء الفقهاء والعامة[٣٤] .

كما تبنّى المنصور سياسة صارمة تجاه المنجمين، أذ بلغَه أن المنجم محمد بن أبي جمعة[٣٥] كان يتنبأ بانهيار دولته، فأمر بقطع لسانه ثم صلبه ، مما أدى إلى إسكات جميع المنجمين في الأندلس[٣٦]، كذلك الشاعر عبد العزيز بن الخطيب[٣٧] الذي شملهُ عقاب المنصور بن أبي عامر بضربه خمسمائة سوط ثم حبسه ونفاه بعيداً عن الأندلس[٣٨] .

وقد أدى اضطهاد المنصور للفلاسفة ومحاربتهم بمصنفاتهم ، الى الهجرة خارج الأندلس للنجاة بأرواحهم ومثالاً على ذلك ، العالم عطية بن سعيد (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) ، فرحل الى إلى المشرق وأقام به، وكان متصوفا، وربما كان هذا سببا لرحيله عن الأندلس، التي عرفت تشدد المنصور على أصحاب تلك المعتقدات والمذاهب [٣٩]. وكذلك عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بالإقليدي (ت٤٤١

هـ/ ١٠٥٠م)، الذي كان ماهرا في الفلسفة والمنطق حاذقا فيهما، فلما وقف المنصور موقفه المعادي للفلسفة اضطر خوفا على نفسه إلى الرحيل إلى المشرق [٤٠] ، ايضا الفيلسوف سعيد بن فتحون المعروف بالحمار السرقسطي (ت ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢) ، كان له نشاط وافر في ميدان الفلسفة والأدب وألف في الفلسفة كتابا أسماه " شجرة الحكمة " ونكل به الحاجب المنصور ؛ حيث سجنه ثم أطلقه بعد ذلك، مما كان له أثر في نفسه، فخرج من الأندلس إلى صقلية[٤١][٤٢].

وفي الجانب نفسه – اي الجانب السياسي – كان للثورات المتكررة التي تندلع بين الحين والآخر بسبب سياسات الحكام الامويين في الأندلس ، والتي راح ضحيتها العديد من الكتب والمصنفات من التراث الأندلسي، فبين سنتي (٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) و(٤٠٣هـ/١٠١٢م) ثار البربر في الأندلس وهي ليست المرة الأولى التى يثور فيها البربر، وأنما هي واحدة من الثورات المتكررة التي تبنتها الجموع البربرية بسبب سياسة الحكام الأمويين وجشعهم وضعفهم في الفترات الأخيرة من عمر دولتهم في الأندلس، ففي السنوات المذكورة حوصرت قرطبة من قبل البربر، ثم دخلوها وملكوا واقتسموا المدن الاندلسية فيها ، فلا ينازعهم أحد ألا قتلوه ، ولا يمتنع عليهم موضع ألا حرقوه وخربوه [٤٣] ، وفي تلك الأحداث تعرضت المكتبة العظيمة التي بذلت جهود كبيرة في تأسيسها خلال حكم الخليفة الحكم المستنصر للأندثار والإهمال ، وقد بيع جزء كبير من محتوياتها بأمر الحاجب واضح العامري [٤٤] ، كما وتعرض ماتبقى منها للنهب والضياع عند دخول البربر قرطبة عنوة عام ٤٠٣هـ/١٠١٢م[٤٥] .

وقد شهدت الأندلس خلال هذه الفترة أوضاعًا سياسية وأمنية مضطربة انعكست بشكل مباشر على الحياة العلمية والثقافية، وأدت إلى نتائج سلبية على المجتمع الأندلسي عامة، وعلى العلماء خاصة ، فقد تسبب انعدام الأمن والاستقرار في تعطيل النشاط العلمي ، وتلفت وضاعت وهجرت لذلك الكتب والمكتبات ، وتعرّض العديد من العلماء للاضطهاد والقتل، ما أجبر الكثيرين منهم على الهجرة بحثًا عن ملاذ آمن ، وقد تميزت هذه الهجرة بنوعين: هجرة داخلية تمثلت في تنقل العلماء بين المدن الأندلسية الأكثر استقرارًا، وهجرة خارجية إلى بلاد المشرق، حيث وجدوا بيئة آمنة مكنتهم من مواصلة مسيرتهم العلمية [٤٦] وقد أثرت الأحداث الدامية التي عصفت بالأندلس، لاسيما النزاعات المسلحة بين القرطبيين والبربر، فكان لمعركتي عقبة البقر [٤٧]وقنتِش [٤٨] أثر بالغ على النشاط العلمي، حيث أسفرت هذه الصراعات عن مقتل عدد كبير من العلماء وأئمة المساجد والمؤذنين، ما أدى إلى تعطيل حلقات الدرس وانقطاع حركة التعليم ، و ذكر المؤرخ ابن بسام ، أن أكثر من ستين مؤدبًا فقدوا حياتهم في تلك الأحداث الدامية ، ما أدى إلى تعطيل تعليم الصبيان وغياب العديد من حلقات الدرس [٤٩].

ومن العلماء الذين سقطوا في هذه الفتن العالم عبد الله بن أحمد اللغوي (ت ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩م) ، الذي كان يُعرف ببراعته في علوم اللغة والنقد والفقه والحديث، وتميز بمعرفته العميقة في علم الغريب وحفظ اللغة، حيث قُتل في عام ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م [٥٠] ، كما لقي المؤرخ الأندلسي الشهير أبو الوليد بن الفرضي(ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م) صاحب "تاريخ الأندلس"، حتفه في نفس العام، وكان عالمًا فقيهًا متمكنًا في علوم الحديث والرجال، ولم ير مثله بقرطبة في سعة الرواية وحفظ الحديث والافتنان في العلوم والأدب البارع ، وكان له عدة مؤلفات ، حيث قُتل في منزله على يد البربر، وظل جثمانه ثلاثة أيام دون غسل أو كفن أو صلاة[٥١].

كما وقتل في تلك الأحداث أيضا ،سعيد بن عمر المعلم القرطبي (ت ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) أحد علماء قرطبة، مع خمسين رجلاً من المعلمين، في واحدة من الهجمات التي شنها البربر عند دخولهم المدينة [٥٢].

ولقي نفس المصير ، أبو الوليد التدميري ، أبو عبد الله محمد بن طاهر القيسي ، كان من الشخصيات البارزة في الأندلس ، عُرف بشجاعته وثقافته وبأسه في القتال ، أذ كان يشارك في الغزوات الجهادية على مواقع العدو . قُتل في سنة ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م [٥٣].

كذلك قتل في نفس الاحداث، أبو عثمان سعيد بن عثمان بن سعيد البربري الأندلسي (ت ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) المعروف بلقب "لحية الزبل"، كان أديباً بارعاً ولغوياً مميزاً ، فلم يُعثر له على أثر، سواء حياً أو ميتاً [٥٤] .

وشمل القتل ايضا العالم ، محمد بن قاسم الأموي ، عالم وأديب ورواي، قُتل في بيته مدافعاً عن عرضه وأفراد أسرته أثناء تغلّب البربر على قرطبة سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٢م ، ونظراً للظروف الصعبة التي كانت تمر بها المدينة، دُفن دون أن يُغسّل أو يُصلّى عليه[٥٥]، كما ولم يسلم من القتل العالم ، خلف بن سلمة بن سليمة القرطبي ، وهو من علماء قرطبة البارزين، حيثُ قُتل خلال دخول البربر المدينة سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٣م [٥٦].

والحال نفسه مع العالم ، ابن الغربالي ،عبد الله بن حسين بن إبراهيم بن حسين بن إبراهيم ، المُكنى أبا بكر (ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٢م) وكان من وجهاء قرطبة وشيوخ رجال السلطان ، تولى منصب الشرطة واشتهر بعلمه وأدبه، حيث اختصر وبوب كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وألّف كتاباً في الأنواء ، قُتل أثناء الفتنة البربرية سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٢م، ودُفن بعد ثلاثة أيام من مقتله في مقبرة "أم سلمى" دون تغسيل أو تكفين، بسبب حالة الفوضى والاضطراب التي عمت المدينة [٥٧] .

ولعل لا يوجد ما هو أسوأ من قتل العلماء وأهل الفكر ، غير أن الأمر لم يقتصر عند حد القتل فقط ، بل تعداه إلى الصلب والذبح ، ومن هؤلاء الذين تعرضوا لهذه النكبة ، أحمد بن محمد بن وسيم

وكان من المشاهير في العلم ، فقيهاً متفننا ، شاعراً لغويا نحوياً ، وشاء حظه العثر أن يقتل مصلوبا في قرطبة ،سنة (٤٠١ هـ / ١٠١٠م)[٥٨] وهناك أيضا : راشد بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن راشد ، كان من أهل العناية بالعلم والجمع له ، وقد خرج من قرطبة فاراً منها أثر الفتنة فذبح بالطريق سنة ، (٤٠٤ هـ / ١٠١٣م)[٥٩] .

هذا وقد شمل الذبح الزهاد والصوفية ايضاً ، فهذا أبي سلمة الزاهدي ، أحد أئمة مساجد قرطبة ، والذي وصف بأنه قديم الزهد والتقشف ، فحان حينه بأيدى البرابرة عند تغلبهم على قرطبة ، فذبحوه في منزله سنة (٤٠٣ هـ/ ١٠١٢م) [٦٠].

وكانت من نتائج الثورة البربرية تصاعدًا في مظاهر العنف والانتهاكات، أذ انتشرت ظاهرة سبي النساء والتنكيل بهن، كما أشار ابن عذاري في وصفه لهذه الأحداث الأليمة ، فقد اجتاح البربر مدينة مالقة [٦١] ممارسين أعمال التخريب والقتل في أرجائها ، قبل أن يتجهوا إلى مدينة البيرة [٦٢] ، حيث ارتكبوا عمليات نهب ودمار واسعة، واعتدوا على النساء بشكل وحشي، إذ كانوا يعمدون إلى تعذيبهن بطرق وحشيةً وقاسية، كتعليقهن من أثدائهن لمن يُعتقد أنهن يمتلكن المال [٦٣].

وقد انعكست الاوضاع المأسوية بشكل واضح على مختلف جوانب الحياة في الاندلس عامة وفي قرطبة بصورة خاصة، ومن بينها الطقوس المرتبطة بدفن العلماء ممن قتلوا في تلك الأحداث ، أذ أدى هذا الوضع المضطرب إلى امتناع بعض أهالي قرطبة عن استلام جثث ذويهم من العلماء أو القيام بواجبات التغسيل والصلاة عليهم ، خوفًا من بطش البربر واضطهادهم ، ويُعد ما حدث عند وفاة القاضي ابن واقد (ت ٤٠٤ هـ / ١٠١٣م) مثالًا واضحًا على تردي الوضع وصعوبته ، حيث رفض صهره استلام جثمانه والقيام بمراسم تجهيزه ، متبرئًا منه حفاظًا على سلامته الشخصية [٦٤].

وقد شهدت الأندلس، خلال تلك الفتنة أوضاعًا قاسية ومؤلمة انعكست بوضوح على مختلف جوانب الحياة ، فقد تعرضت المدن لعمليات تخريب واسعة، ونهبت القصور والمنازل، وأُحرقت الأراضي الزراعية والأسواق والمنشآت العمرانية التي استغرق تشييدها سنوات طويلة من قبل الأمراء والخلفاء الأمويين وحجابهم ، هذه الإنجازات الحضارية، التي كانت تمثل رموزًا لازدهار الأندلس، تحولت إلى أطلال وخرائب مهجورة، أصبحت مرتعًا للصوص وقطاع الطرق، مستغلين غياب السلطة وانفلات الأمن ، ونتيجة لذلك، عمّ الفساد وانتشر الخوف وعدم الاستقرار في أرجاء المدن الأندلسية ، وقد كانت مدينة قرطبة الأكثر تضررًا، حيث نالت النصيب الأكبر من هذا الخراب والضياع، مما أدى إلى تراجع مكانتها ودورها الحضاري بشكل ملحوظ [٦٥] .

وقد اشار ابن حزم لتلك الاوضاع المأساوية التي مرت بها الأندلس بصورة عامة وقرطبة بصورة خاصة بقوله : " وقد استخبرت عنها، إنه رأى دورنا ببلاط مغيث في الجانب الغربي، منها وقد

أضحت رسومها، وطمست أعلامها وخفيت معاهدها وغيرها البلى ، وصارت صحاري مجدبة بعد العمران ، وفيافي موحشة بعد الأنس، وخرائب منقطعة بعد الحسن وشعاب مفزعة بعد الأمن، حيث شملها الخراب وعمها الهدم ، فأصبحت أوحش من أفواه السباع فاغرة تؤذن بفناء الدنيا "[٦٦] .

وبسبب تلك الأحداث المؤلمة ، فقدت الأندلس أهم معلمين من معالمها الحضارية خاصة بعد تدمير الزهراء والزاهرة بما حوته من مكتبات قصورها و مساجدها ومؤسساتها العلمية ، إذ كانت تضاهي بهما المدن الكبرى كبغداد ودمشق[٦٧] .

والجدير بالذكر ان التدمير والخراب لم يشمل قرطبة وحدها فقط ، بل شمل الدمار مدن اخرى ، وقيل أن الراكب ليمشي شهوراً لايرى احداً في طريق ولا قرية [٦٨] .

وقد دفع فقدان الأمن وعدم الاستقرار في المدن الرئيسية الكثير من العلماء إلى الهجرة ، لا سيما في ظل الفتن التي عصفت بمدنهم ، ويُعد العالم محمد بن يحيى بن أحمد بن عبد الله، المعروف بابن الحذّاء، من أبرز هؤلاء العلماء الذين أجبروا على الهجرة. فقد كانت له هجرتان؛ الأولى إلى مكة لأداء فريضة الحج، ثم عاد إلى بلده، لكنه اضطر لاحقًا إلى مغادرة قرطبة سنة (٤٠٠هـ / ١٠٠٩م) ومع استمرار تدهور الأوضاع، انتقل إلى مدينة سرقسطة [٦٩]، حيث استقر حتى وافته المنية سنة (٤١٦ هـ / ١٠٢٥ م) [٧٠] .

كما شهدت قرطبة خلال تلك الفترة خروج عدد من العلماء بسبب الفتن والاضطرابات، ومنهم العالم محمد بن فتحون بن مكرم ، الذي غادر المدينة سنة (٤٠١ هـ / ١٠١٠م)[٧١] .

ومن الأسماء البارزة أيضًا خلف بن مروان بن أمية بن حيوة، المعروف بالصخري (ت ٤٠١ هـ / ١٠١٠ م) ، الذي فرّ من قرطبة عند هجوم البربر عليها في نفس العام ، وقد كان أحد قضاة المهدي محمد بن هشام [٧٢]، وقبل ذلك تولى القضاء في عهد المظفر عبد الملك،[٧٣]، لكنه اضطر إلى الهروب إلى طليطلة خشية على حياته ، نظرًا لكونه أحد رجال الحجاب العامريين [٧٤] .

تعكس هذه الهجرات حجم التدهور الأمني والسياسي الذي شهدته قرطبة خلال تلك الحقبة، وأثره العميق على الحركة العلمية، إذ أدت هذه الفتن إلى نزوح كبار العلماء بحثًا عن الأمن والاستقرار.

ولنا ان نتصور كيف أثرت أحداث الفتنة على ضياع الكثير من ذخائر الكتب بسبب نهب المكتبات العامة والخاصة، أو إتلافها عن طريق الحرق أو رميها في الأنهار والقمامة وغيرها؟ أن الاعداد الهائلة لمن قتل في خضم تلك الفتنة من العلماء والفقهاء يبين لنا حجم ما ضاع من كنوز ومقتنيات المكتبات الأندلسية فقد كان أغلب أولئك العلماء يمتلكون مكتبات خاصة بهم، وكان من الطبيعي أن تعرضهم للاعتداء، يشمل ايضاً الاعتداء على اموالهم وما تحوي بيوتهم من ذخائر عينية

كانت الكتيب اهمها بالنسبة لأولئك العلماء الذين يقدرون قيمة الكتاب واهميته في حياة العالم والمجتمع.

كما ادت أحداث الفتنة الى توقف النشاط العلمي في كثيرة الحواضر التي اكتوت بنيرانها فأقفلت حلقات الدرس ، وتعطلت مجالس العلماء فكم من عالم فقدت مصنفاته او تلقت ؟ وكم من عالم قل شغفه بالتأليف خوفاً من السلطة أو حزناً لما حل به .

المبحث الثاني: الأسباب الدينية والمذهبية لضياع التراث الفكري الأندلسي:

مثّلت سلطة الفقهاء المالكيين في الأندلس أعلى سلطة دينية ضمن نظام ذي طابع ثيوقراطي، حيث كان الأمير أو الخليفة يتبوأ قمة الهرم السياسي وبالرغم من أن هذا الحاكم كان يُنظر إليه باعتباره السلطة المطلقة في البلاد، إلا أن تحليل العلاقة بين السلطتين الدينية والسياسية يكشف عن معطيات مهمة تتعلق بحدود نفوذه ومدى اتساع سلطته الفعلية[٧٥].

ومنذ تأسيس الإمارة الأموية في الأندلس (١٣٨-٤٢٢هـ / ٧٥٥-١٠٣٠ م)، اعتمد الحكام الأمويون على الفقهاء المالكيين في بناء مرجعية دينية تعزز شرعيتهم السياسية، كما أسهم هؤلاء الفقهاء في صياغة وتبرير العديد من الأسس الفكرية المرتبطة بالحكم الأموي ، وقد كان الخلفاء والأمراء على وعيٍ تامٍ بالدور المؤثر لرجال الدين في المجتمع، إذ كان يُنظر إليهم باعتبارهم نماذج مثالية للصلاح والتقوى والزهد، فضلاً عن كونهم الجهة التي تعكس تطبيق الشريعة الإسلامية بصورتها الحقيقية ، وقد منحهم هذا الدور تأثيرًا كبيرًا على العامة، مما جعلهم عنصرًا أساسيًا في ترسيخ شرعية الحكم الأموي في الأندلس[٧٦] .

لذلك كان رضا الفقهاء هدفًا يسعى إليه الحكام، حيث حرصوا على الحفاظ على علاقة قوية مع فقهاء عصرهم ، وعلى الرغم من أن هذه العلاقة ، قد تشكل في بعض الأحيان، قيدًا يحد من صلاحياتهم أو يؤدي إلى نقض بعض قراراتهم التي استندت إليها دولتهم، إلا أنهم أدركوا أهميتها في تحقيق الاستقرار السياسي والشرعي لسلطانهم .[٧٧] لهذا نجد وعلى مر العصور انه من يبدي رأيا أو فكرآ أو ينتقد فعلا أو عملاً اتجاه سلطة الحكام او الفقهاء المقربين من السلطة الحاكمة من قبل بعض العلماء أو من عامة المجتمع سيلاقي مصيرا مجهولا يصل للقتل والتنكيل والتمثيل ، والأقل من ذلك النفي والتشريد والتضييق والمحاصرة ، وهذا مانجده مع الفقهاء الفلاسفة الذين تمت تصفيتهم مع مصنفاتهم ومكتباتهم بتهم كيدية وراءها دوافع سياسية مرة ودينية مرة أخرى[٧٨] .

ومن الأمثلة التي تثبت العلاقة بين السلطتين وتقاربهما في المصالح المشتركة، عندما احس الفقهاء بخطر تزحزح مكانتهم عند العامة بعد ما أخذت آراء وأفكار ابن مسرة (ت ٣١٩هـ / ٩٣١ م) تنتشر بسرعة في المجتمع الاندلسي ، خصوصاً وأن ابن مسرة قد اخترق عصب المذهب المالكي

بقيامه بشرح المدونة وإختصارها والتي تعتبر من أمهات الكتب للمذهب المالكي[٧٩] ، ولأسلوبه الحسن والبسيط ، كان يستهوي العقول ويصيد الأفئدة[٨٠].

لهذا لم ينتظر الفقهاء طويلاً حتى رفعوا تقريراً للخليفة الناصر (٣٠٠ – ٣٥٠هـ / ٩١٢ – ٩٦١ م) يدينون به معتقد ابن مسرة وأفكاره وخطورته على السلطة السياسية والدينية ، وبدوره استجاب الخليفة الناصر لذلك التقرير خوفاً على سلطتة أولاً، وعلى مذهب الدولة الرسمي ثانياً ، فأصدر مرسومه سنة (٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م) الى اقطار الأندلس كافة ، يحضر فيه آراء وافكار وتعاليم ابن مسرة ، ويتهمه بالضلالة وتحريف الحقائق واستغلال الأمة، ويدعوا المجتمع للمحافظة على وحدة الأمة والتمسك بصحيح الدين ، مؤكداً على ضرورة اتباع السنة والالتزام بالكتاب الحكيم[٨١].

عمم مرسوم الخليفة الناصر المدعوم من قبل الفقهاء أرجاء الأندلس ، وبدورها لاحقت السلطة اتباع ابن مسرة وآرائه وكتبه ، واعتبرت كل من ينتمى إليه خارج عن الملة زنديق مرتد[٨٢] ، وبفتوى من العلماء والفقهاء قامت السلطة بإحراق كتب ابن مسرة اينما وجدت[٨٣] ، وقيل ابن مسرة قد رأى بنفسه كتبه تحترق في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر[٨٤] .

هذا ولم تتوقف سياسة حرق الكتب المدعومة من قبل الفقهاء على أراء وكتب ابن مسرة فقط، بل شملت سياسة الإحراق مصنفات وكتب أنصاره ومريديه ايضا، وكعادتهم سعى الفقهاء إلى تأليب السلطة ضد أتباع ابن مسرة، فلاحقوهم وضيقوا عليهم، ووجهوا إليهم شتى التهم التي من شانها تشويه سمعتهم وافكارهم، ولم يكتفوا بذلك، بل بذلوا جهوداً كبيرة لحظر تداول مؤلفات ابن مسرة والاطلاع عليها، بل تجاوزوا الى التحريض على إحراق كل مصنف له علاقة بأفكار ابن مسرة ممن تأثروا بها في محاولة لطمس ومحاصرة أفكار ابن مسرة ومدرسته وعدم تأثيرها الفكري في المجتمع الأندلسي[٨٥].

كما وواجه أتباع ابن مسرة اضطهادًا شديدًا خلال حكم الحاجب المنصور بن أبي عامر، الذي ادّعى نصرته للدين، وبدعمٍ وفتاوى من الفقهاء ، أمر الحاجب المنصور بجمع وإحراق الكتب والمصنفات التي خلفها الفقهاء من مكتبة القصر أمام العامة ، ونتيجة لذلك، اشتدت الحملة ضد أتباع ابن مسرة ، مما اضطرهم إلى الهجرة[٨٦].

هذا ولم تكتفِ سلطة الفقهاء بذلك فقط ، بل واصلوا نهجهم في مطاردة الكتب والمصنفات التي لا توافق تطلعاتهم ومذهبهم ، والدليل على ذلك ما قام به قاضي السلطة ، محمد بن يبقى بن أبي زرب (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١ م) عندما عمل على التحقق من مذهب ابن مسرة وطلب التوبة من اصحابه ، والكشف عنهم ، واستتاب من جئ إليه منهم ، في محضر الفقهاء وحضور عامة المجتمع ، حيث أشرف علنا على حرق الكتب والمخطوطات التي وجدت بحوزتهم[٨٧] .

كما وشملت سياسة الأحراق التي تبناها الفقهاء وبدعم من السلطة كتب الفلسفة والفلك والتنجيم وغيرها، في محاولة لكسب تأييد الفقهاء والجمهور، وهذا الأمر صرح به المقري عندما تحدث عن حال الفقهاء المخالفين لفقهاء المالكية قائلاً: "فإن زل في شبهة رجموه بالحجارة أو حرقوه قبل أن يصل أمره للسلطان، أو يقتله السلطان تقرباً لقلوب العامة، وكثيرا ما يأمر بإحراق كتب هذا الشأن إذا وجدت"[٨٨] .

وبفتاوى وتحريض من الفقهاء والعلماء أمر الحاجب المنصور بن أبي عامر بأن يستخرج من المكتبة الأموية العظيمة – مكتبة الخليفة الحكم المستنصر– سائر كتب الفلاسفة والدهريين وأن تحرق بمحضر من كبار العلماء والفقهاء كما اشرنا سابقاً[٨٩].

يقودنا الحديث إلى مسألة إحراق الكتب ، خصوصًا كتب الفلسفة والتنجيم وما يرتبط بهما ، وهي ممارسات اتُّخذت استجابةً لأوامر بعض السلاطين الذين خضعوا لضغوط فئة من الفقهاء ، وقد لعب هؤلاء الفقهاء دورًا رئيسيًا في تأجيج الغضب الشعبي ضد العلماء الذين ألّفوا هذه الكتب ، مما دفع العامة إلى المطالبة المتزايدة بإتلافها عن طريق الحرق[٩٠].

وقد لعب الفقهاء دورًا مؤثرًا في توجيه رجال السياسة والسلطة، وأثروا بشكل كبير في صنع القرارات المتعلقة بالشؤون الدينية والمذهبية ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك العلاقة بين الفقهاء والمنصور بن أبي عامر، الذي كان متمسكًا بالمذهب المالكي، وهو المذهب السائد بين أهل الأندلس في ذلك العصر ، في إطار تعزيز هذا المذهب أوكل المنصور إلى الفقيه المشهور أبو مروان القرشي المعيطي (ت ٤٠١ هـ / ١٠١٠ م) والفقيه أبو عمر أحمد بن عبد الملك، المعروف بابن المكوي (ت ٤٠١ هـ / ١٠١٠ م) ، مهمة جمع وتصنيف كتاب يتضمن آراء الإمام مالك بن أنس ، إلى جانب روايات أصحابه عنه، بهدف توفير مرجع علمي موحد يستفيد منه علماء الأندلس المسلمين ، وفي سياق دعمه للمذهب المالكي، اتخذ المنصور إجراءات صارمة تجاه المذاهب الأخرى، حيث أمر بالتخلص من الكتب المخالفة للمذهب المالكي عبر إلقائها في نهر الوادي الكبير[٩١] . وتعكس هذه الخطوة مدى التأثير الذي مارسه الفقهاء في توجيه السياسة الدينية، وتؤكد على الدور المركزي الذي لعبه المذهب المالكي في تشكيل الهوية الفقهية والعلمية للأندلس.

وقد مارس الفقهاء أدوارهم المعتادة في محاربة المذاهب المخالفة لمذهبهم وفكرهم وطمر وحرق الكتب والمصنفات التى تخالف ذلك ، فهذا خليل بن عبد الملك المعروف بخليل الفضلة (ت ٣٢٣ هـ / ٩٣٤م) ، المنسوب إلى الاعتزال ، فإنه بعد وفاته أتى جماعة من الفقهاء وأخرجوا كتبه وأحرقوها إلا ما كان فيها من كتب المسائل وكان خليل مشهورا بالقدر لا يستتر به ، كذالك تم طرد بقي بن مخلد

(ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) من مجلسه بعد مساءلة له أدرك من خلالها حقيقة مذهبه واعتزاله وظل مهجوراً في بلاده حتى مات[٩٢].

كما وأتهم منذر بن سعيد البلوطي (ت ٣٦٦ هـ / ٩٧٦م) بأنه منحرف إلى مذهب أهل الكلام[٩٣]. وتعرض محمد بن أحمد بن أبي بردة الشافعي (ت ٣٧٣ هـ ٩٨٣ م) إلى النفي بسبب ما نسب إليه من الاعتزال[٩٤] .

وللفقهاء موقفٍ مع اللغوي، صاعد البغدادي، الذي كان يجلس في جامع مدينة الزهراء يملي كتابه "الفصوص". وعندما فرغ من تأليفه، اجتمع حوله أدباء وفقهاء عصره لمناقشته، حيث خضع الكتاب لعملية نقد دقيقة، لم يُترك فيها خبر أو كلمة دون تمحيص، ونتيجة لهذا النقد، وُجِّهت إلى الكتاب اتهامات عديدة، أبرزها اشتماله على مجموعة من الأكاذيب، وهو ما دفع المنصور إلى تصديق تلك الاتهامات، الأمر الذي أثار حقده على صاعد البغدادي، في محاولة لكسب ود الأدباء والعلماء في دولته، استجاب المنصور لموقفهم المعارض للكتاب، فأصدر أمرًا بإلقاء كتاب "الفصوص" في نهر الوادي الكبير[٩٥]، ومن خلال هذا التصرف، سعى المنصور إلى التقرب من هؤلاء العلماء والأدباء، متخذًا موقفًا داعمًا لهم ، ويبدو أن سلطة الفقهاء ودورهم لم يقتصر على محاربة الكتب المخالفة لمذهبهم ، بل تعدى الأمر حتى لأقرانهم وأبناء جلدتهم من الفقهاء ، فمن اختلف معهم في رأيٍ أو مسألةٍ، لا توافق نهجهم، يُحجر عليه ويمنع الناس من الأتصال به، وهذا ماحدث مع الفقية ابن العطار (ت ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨) الذي كان يتتبع أخطاء الفقهاء ويعلنها في مجلس ابن أبي عامر، وقد ولد ذلك أكثر من موقف سيء له مع أقرانه من علماء عصره وادى الى تأجيج المشاحنة واستحكام البغضاء ضده ، ذلك ما تولد بينه وبين القاضي محمد بن يبقى بن أبي زرب (ت ٣٨١هـ / ٩٩١ م)، وسبب هذه الشحناء هو ان القاضي ابن أبي زرب صعد ذات مرة لخطبة الجمعة وتكلم أمام الناس فاعترضه ابن العطار وأشكل عليه في بعض الأخطاء اللغوية والنحوية مما اغضب القاضي ابن أبي زرب ليس هذا فحسب وانما جدد ابن العطار اعتراضه عليه في الصلاة واظهر له بعض ضعفه في تلفظه في آيات القرآن الكريم فأضمر ابن أبي زرب مع جمع من الفقهاء في ذلك شراً [٩٦]، فاجتمعوا على إسقاطه بمساعدة قاضيهم ابن أبي زرب؛ الذي كان هو الآخر يضمر العداء لابن العطار لاعتراضه عليه في مرات عديدة ، وفي هذا يقول القاضي عياض :" إلى أن تميلوا عليه بالعداوة ، وحملوا قاضيهم ابن أبي زرب على إسقاطه وقد استفسدوه بعد ما كان مقدماً على أصحابه "[٩٧].

فقام ابن زرب ومعه ثلة من الفقهاء الناقمين على ابن العطار وسجلوا شهادتهم في جرحه مما ادى الى اسقاطه من الشورى والشهادة فأمضى ذلك ابن أبي عامر وحجر عليه في داره ومنع الناس من الاتصال به [٩٨] .

كان من الطبيعي ان أولئك الفقهاء الذين كانوا يواجهون مواقفاً من هذا النوع يتم اتلاف نتاجهم العلمي أو التعتيم عليه بأساليب مختلفة هذا الذي كان يحدث مع الذي يخالفهم في الرأي ، فكيف الأمر مع من كان يخالفهم في المذهب ؟

المبحث الثالث: الأسباب الطبيعية لضياع التراث الفكري الأندلسي

تُعتبر الظواهر الطبيعية من جفاف وقحط وحرارة الشمس والأمطار والسيول والبرد والعواصف والمجاعة ، من الأسباب التي كان لها تأثيرها على الجانب العلمي من إنتاج الكتب وتأليفها وهجرت المكتبات واندثارها ، لأن الأنسان وبطبيعة الحال يتأثر بالظواهر الطبيعية مما يقلل ذلك من انتاجه العملي والعلمي ، وقد تحدثت المصادر الأندلسية أن بلاد الأندلس قد تعرضت وعبر تاريخها الطويل لمثل تلك الظروف الطبيعية ، والتي أثرت سلباً على المجتمع بصفةً عامة وعلى الجانب العلمي والحضاري بصفةً خاصة ، وقد ذكرت المصادر التاريخية أن بلاد الأندلس قد تعرضت لسنوات من القحط الشديد بسبب انحباس المطر ، ففي عصر الخلافة وتحديداً في بداية عهد الخليفة الناصر (٣٠٣ هـ / ٩١٤ م) انحبس المطر عن البلاد وساءت أحوال الناس وغلت الأسعار وقلت الحنطة في الأسواق ، فحاول الناصر معالجة الأمور بإقامة صلاة الاستسقاء والتي أقيمت لخمس مرات في أيام مختلفة ، فلم ينزل المطر ، ثم أمر الناس بصلاة الاستسقاء مرة أخرى فصلى الناس يوم الإثنين لثلاث عشر ليلة خلت من شوال فاستجاب الله لصلاتهم فنزل رذاذ صالح وندى مبلل تمسك به بعض الزرع ، وذهب الأكثر باستيلاء اليبس عليه [٩٩].

كما وقع في عهد الخليفة هشام الثاني بن الحكم المستنصر (٣٦٦ – ٣٩٩ هـ / ٩٧٦ – ١٠٠٨ م) قحط شديد في الأندلس استمر لثلاث سنوات (٣٧٨ – ٣٨١ هـ / ٩٨٨ – ٩٩١ م) وقد وصف ابن الخطيب ، تلك الأيام الصعبة التي مرت بالخليفة هشام الثاني بقوله : " واعترته السنون الشداد الموالية من سنة ٣٧٨ هـ فأنتسفت اطعمته بأتصال الأنفاق وعدم الاغتلال ، حتى أشفى على المجاعة وهم بالجواز إلى العدوة لخصبها يومئذ حتى أغاث الله بلاد الأندلس " [١٠٠] .

اما في سنة (٣٧٩ هـ / ٩٨٩ م) فقد حلت المجاعة الشديدة في الأندلس وقد استمرت لثلاث سنين ، فكان المنصور ابن أبي عامر يعمل كل يوم بقرطبة من أول المجاعة الى أن انقضت اثنين وعشرين ألف خبزة فيفرقها في الضعفاء كل يوم فاتسع بها أهل الحاجة ، وكان للمنصور في هذه المجاعة من المأثور والرفق بالمسلمين وإطعام الضعفاء وإسقاط الأعشار وتكفين الأموات وإغاثة الأحياء ما لم يكن لملك قبله[١٠١] .

وعلى الرغم من أن قلة الأمطار كانت تؤدي بحالة من الجفاف والقحط إلا أن كثرتها عن الحد المعتاد في بعض الأوقات ينتج عنه سيولاً قد تؤدي الى غرق الأراضي الزراعية والبساتين ، كما تؤدي

الى ارتفاع منسوب مياه الأنهار وبالتالي حدوث الفيضانات التي تسبب أضراراً جسيمة ، خصوصاً وإن بلاد الأندلس تمتاز بكثرة أنهارها وأوديتها التي تقع عليها العديد من المدن [١٠٢] .

وقد كان للفيضانات والأمطار والسيول آثارها الكارثية على البلاد والعباد ، وقد ذكرت المصادر التاريخية إن بلاد الأندلس قد تعرضت للفيضانات والسيول في بعض السنين نتيجة لارتفاع مياه الأنهار وزيادة الماء فيها خلال فصل الشتاء، وكان ذلك يؤدي الى هلاك الناس والزرع والماشية، ففي سنة (٣٣١ هـ / ٩٤٢م) تعرضت قرطبة لمد عظيم من نهرها ، وقد اثلم ذلك المد قنطرتها [١٠٣].

وفي سنة (٣٣٤هـ / ٩٤٥م) تعرضت قرطبة لسيل عظيم، وقد بلغ المياه في البرج المعروف ببرج الأسد [١٠٤] فهدم من آخر القنطرة، وتلم الرصيف وغيره [١٠٥] ، وفي سنة (٣٦٤ هـ / ٩٧٤م) هطل على قرطبة وما يليها وابل من المطر كان يستمر تارة وينقطع تارة أخرى مصحوباً برياح شديدة ؛ مما أدى الى رفع منسوب ماء نهرها، فطغى ماء النهر فخرج عن الرصيف الذي يلي القنطرة ، فأمتنع الناس عن العبور، فحاول بعضهم عبور النهر بالقارب بمساعدة الملاح، إلا أنهم ومع بداية عبورهم تعرضوا للغرق جميعاً، إلا الملاح الذي كان يجيد السباحة [١٠٦]، وفي سنة (٣٨٢ هـ / ٩٩٢ م) جاء السيل الهائل يقرطبة وقد دام لثلاثة أيام فذهب بأسواقها وعلا على مدينة الزهراء [١٠٧].

كما ويعتبر البرد والعواصف من الكوارث الطبيعية التي تصيب البلدان فتدمر الأخضر واليابس وتتسبب في خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات ، [١٠٨] ويُنقل إن بلاد الأندلس قد تعرضت لمثل تلك الظواهر في سنة (٣٠٣ هـ/ ٩٩٥م) إذ تعرضت مدينة تطيلة [١٠٩] وما يجاورها لبرد غليظ ، لم يبقِ طلاءً على بيت ولا خضرة على بستان ، وقد أشتد القحط بغلاء الأسعار وعظم البلاء وكثر الجلاء وعم الوباء ، ومات الناس من الجوع وفشا فيهم التباغض والتباعد وعم الجوع ببلاد الأندلس كلها، ودام هذا الحال نحو سنة فأهلك خلقاً من أهلها [١١٠].

وفي سنة (٣٦٢هـ/ ٩٧٢م) هب جليد أسود على قرطبة وما يليها واستمر لثلاث ليال وامتد نزوله الى بعض المدن والقرى المجاورة لقرطبة ، فأحرق كثير من الكروم وشجر التين وغيره [١١١].

وفي سنة (٣٨٢هـ/ ٩٩٢م) هبت ريح شديدة على الأندلس توالت لمدة ثلاثة شهور ونصف، هدمت الديار واقلعت الأشجار وأهلكت الناس[١١٢]، وكانت العاصفة التي مرت على الأندلس سنة (٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) هي الأشد من نوعها، إذ وصفها صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس بأنها: "ريح عظيمة هائلة هدمت الديار وقلعت الأشجار ونظر الناس الى البهائم تسير مع الرياح بين السماء والأرض"[١١٣].

كذلك تعرضت قرطبة خلال فترة الفتنة القرطبية (٤٠١ هـ / ١٠١٠ م)، وبينما كان سكان قرطبة يعانون من حصار البربر الذي فرض عليهم الجوع والحرمان ، ازدادت محنتهم بوقوع فيضان

مدمر لنهر قرطبة في عام (٤٠١ هـ / ١٠١٠م) ، أسفر هذا الفيضان عن تدمير ما يقارب ألفي دار ، بالإضافة إلى عدد كبير من المساجد والجسور ، وأودى بحياة نحو خمسة آلاف شخص ، سواء بسبب الغرق أو الانهيارات ، كما فقد الناجون ممتلكاتهم وأموالهم ، وتعرض السور المحيط بالمدينة لدمار واسع، وانهار جزء من الخندق الدفاعي ، استمر هذا الفيضان لمدة ثلاثة أيام ، مما ضاعف من حجم الأضرار وآثاره الكارثية على المدينة وسكانها[١١٤].

ونستخلص مما ذُكر أن بلاد الأندلس قد تعرضت لظروف طبيعية قاسية ، تلك الظروف لابد من انها قد أضرت بالمجتمع الأندلسي والأقتصاد الأندلسي والبنية العمرانية لتلك البلاد ، خصوصاً واننا قد اخترنا السنوات التي ازدهرت فيها الأندلس سياسياً وأقتصادياً وحضارياً ، فالقحط والجفاف والأمطار والسيول والعواصف وغيرها من الظواهر الطبيعية ، بطبيعة الحال قد تؤثر على المجتمع بصورة عامة ، والعلماء بصورة خاصة ، مما يقلل ذلك من انتاجهم العلمي ، فهل يعقل في مثل تلك الظروف الصعبة أن تصدر المؤلفات والكتب ؟ وهل يأمُن على الكتب والمكتبات والمخطوطات من تلك الظواهر دون أن يصيبها الضرر أو تتلف ؟.

بالإضافة إلى ما ذكرنا من الكوارث الطبيعية التي ساهمت بضياع التراث الأندلسي ، هناك عوامل اخرى كان لها دور ايضا بضياع ذلك التراث القيم ، وعلى الرغم من أن المصادر الأولية وتحديداً الأندلسية لم تصرح أو تشير لتلك العوامل ، الا أن الدراسات الحديثة قد توصلت لعدد من العوامل الطبيعية والبيئية والبيولوجية والبشرية وغيرها ، كان لها تأثيراً مباشراً وغير مباشر على المخطوطات بصور عامة ، والأندلسية خاصة كونها تندرج ضمن ذلك التراث ، ويجري عليها ما يجري على عامة المصادر والمخطوطات ، ومن بين تلك العوامل نذكر :

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

أثر العوامل الطبيعية في ضياع الكتب:

تشمل العوامل البيئية التي تؤثر بشكل مباشر على سلامة المخطوطات، وتتجلى في ما يلي:

درجة الحرارة والرطوبة : تعد من أبرز العوامل المتلازمة، حيث يؤدي التفاوت المستمر بين درجات الحرارة المرتفعة والمنخفضة إلى تمدد وانكماش المواد العضوية المكونة للمخطوطات، مما يسبب تشققها وهشاشتها ، كما أن ارتفاع الرطوبة يسهم في انتفاخ الصفحات، وظهور بقع صفراء، وزيادة الحموضة ، ونمو الحشرات والفطريات والكائنات الدقيقة، مما يؤدي إلى تلف المخطوطات وتشوهها[١١٥].

الضوء : يؤثر الضوء، خصوصا الأشعة فوق البنفسجية، سلبًا على خصائص المخطوط، حيث يؤدي إلى اضمحلال الأحبار وتلاشي الألوان وضعف الألياف الورقية ، كما يعتبر الضوء مصدرا غير مباشر للحرارة، مما يفاقم من أضرار التلف [١١٦].

الغبار والملوثات الجوية :تحمل جزيئات الغبار فطريات وبويضات حشرات تتكاثر بفعل الرطوبة، كما تحمل عناصر معدنية تتسبب في تكون أحماض تؤدي إلى تأكل الأوراق وتلفها [١١٧].

العوامل البيولوجية في ضياع الكتب:

تتعلق بالكائنات الحية التي تؤثر على المواد العضوية المكونة للمخطوطات، وتشمل:

الحشرات والقوارض: مثل الأرضة النمل الأبيض، دودة الكتب الصراصير، والسمكة الفضية، حيث تتغذى على الورق والجلود وتشكل ثقوبا وتلفا في الصفحات ، أما القوارض كالفئران والجرذان، فهي تشكل خطرًا كبيرًا نظرًا لقدرتها على قرض المكونات الورقية وصناعة أوكارها منها[١١٨].

الفطريات والبكتيريا: وهي كائنات دقيقة تنمو في ظروف الرطوبة العالية وغياب التهوية الجيدة ، تؤدي إلى تغير ألوان الأوراق والأحبار، وتفكيك الألياف الورقية، وتؤثر على سلامة النصوص [١١٩].

العوامل البشرية في ضياع الكتب:

يعد الإنسان أحد العوامل الأساسية في تلف المخطوطات، سواء بسبب الجهل أو الإهمال أو الاستخدام غير السليم، ويمكن تصنيف هذه العوامل إلى:

الأسباب المباشرة:

١- ملامسة المخطوطات بأيدٍ غير نظيفة أو مبللة مما يسبب بقعا تؤدي إلى نمو الفطريات.

٢- استخدام أدوات غير مناسبة أثناء القراءة أو الرقمنة، كالحبر الجاف الذي يترك آثارا دائمة.

٣- طي الصفحات أو الضغط المفرط أثناء الفتح، مما يؤدي إلى تشققها أو تفككها.

٤- سوء التخزين والفهرسة وعدم مراعاة شروط الحفظ (درجة الحرارة الرطوبة، الإضاءة) [١٢٠] .

الأسباب غير المباشرة:

١- عمليات الرقمنة والتصوير المستمر، والتي قد تؤدي إلى تغير ألوان الأوراق.

٢- التكديس العشوائي للمخطوطات فوق بعضها دون مراعاة الوزن أو المساحة، مما يؤدي إلى تلفها البنيوي.

إدخال إضافات أو إشارات بالقلم على أوراق المخطوط، مما يقلل من قيمته الأصلية ويؤثر على مظهره [١٢١].

من الطبيعي اذا اجتمعت تلك الآفات والظروف ستؤثر على المخطوطات والكتب بصورة عامة ، وهذا الأمر شمل التراث الأندلسي ايضاً ، لهذا أثر ذلك سلباً وفقدت بسببه الكثير من المصنفات القيمة التي لو وصلت إلينا لكشفت لنا جوانب مهمة من تاريخ الإسلام في الديار الأندلسية .

الخاتمة:

في ضوء ما تقدّم، توصلنا من خلال بحثنا الموسوم "ضياع التراث الفكري في الاندلس اسبابه وتداعياته من الفتح وحتى القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي" يتبيّن أنّ التراث الأندلسي، على الرغم مما تميز به من غنيٍ في المصنّفات وقيمةٍ علمية بارزة أسهمت في ازدهار الحياة الفكرية في الأندلس، قد تعرّض لضياعات جسيمة .

اعتمدت السلطة السياسية في الأندلس المذهب المالكي مذهبًا رسميًا وحيدًا للدولة، وعدّت كل مذهب أو اتجاه فكري يخالفه تهديدًا مباشراً لشرعيتها القائمة على هذا المذهب. ونتيجة لذلك، سعت السلطة إلى إتلاف كل مصنّف أو مخطوط لا ينسجم مع سياستها الدينية والفكرية، حتى وإن كان ذا قيمة معرفية رفيعة.

شكّل الفقهاء المالكيون أحد أهم ركائز السلطة الدينية والتشريعية في الأندلس، وكان استمرار نفوذهم مرتبطًا باستمرار هيمنة المذهب المالكي دون منافس. لذلك وقفوا موقفًا متشدّدًا تجاه أي فكر أو مذهب مخالف، ووسموا أصحابه بالزندقة، بل أفتوا في بعض الحالات بجواز قتل المخالف، كما حدث مع الفيلسوف ابن مسرة وأتباعه. وقد أدى هذا التشدد إلى ضياع العديد من المصنفات القيّمة التي كانت ستشكل إضافة معرفية وحضارية بالغة الأهمية لو بقيت محفوظة.

كان للطبيعة كذلك دور لا يقل أثرًا عن العاملين السابقين في إتلاف جزء كبير من التراث الأندلسي؛ إذ أدّت الكوارث الطبيعية والظروف المناخية المتقلبة إلى تلف كثير من المخطوطات وضياعها عبر القرون.

وعليه، فإن ضياع هذا التراث لم يكن نتيجة عامل واحد، بل نتاج تفاعل عوامل سياسية ودينية وطبيعية أسهمت مجتمعةً في اندثار جانب مهم من الإرث العلمي والحضاري للأندلس.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

الهوامش

(١) الربض : ينسب إلى شقندة قرية بعدوة نهر قرطبة قبالة قصرها ، وهي التي وقعت عندها ثورة الفقهاء على الناقمين على الحكم بن هشام ، وقد استطاع الحكم القضاء عليها ، وإعدام القائمين بها ، وتهجير سكان الربض إلى خارج البلاد . ينظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٦٨ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٨ / ٢٥٤ ؛ الحميري : الروض المعطار ، ص ٣٤٩ ؛ المقري : نفح الطيب ، ١ / ٣٣٩ .

(٢) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٦٨ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ / ٨٤ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ١٥ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ١/ ٢٣٦ ، ٢٣٧ ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص ١١٨ .

(٣) البيان المغرب ، ٢/ ١٣٩ .

(٤) ميلود ، علاقة العلماء بالسلطة ، ص ٢٢٨ .

(٥) أنظر: صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، ص٦٦؛ المالقي ، تاريخ قضاة الاندلس، ص٧٨؛ بالنثيا ، تاريخ الفكر،ص٣٣١ ؛عبود ، الصراع الفكري ، ص ٢٨١.

(٦) المعتزلة : فرقة إسلامية تُنسب إلى واصل بن عطاء الغزال، وتشتهر بتقديم العقل على النقل ، تتميز باتفاق جميع فرقها على الأصول الخمسة، التي تعد أساس فكرها ، عُرفت بأسماء أخرى مثل القدرية، والوعيدية، والعدلية ، أما تسميتها بـ "المعتزلة" فترجع إلى اعتزال مؤسسها مجلس الحسن البصري إثر خلاف حول حكم الفاسق . ينظر : البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ١ / ٥٦ .

(٧) ابن الفرضي، تاريخ العلماء ، ٤١/٢ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق: شالميتا ، ٥/ ٣٢ .

(٨) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٢/ ٤١ .

(٩) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : شالميتا ، ٥/ ٢٠ .

(١٠) ابن حيان المقتبس ، تحقيق : شالميتا ، ٥/ ٢٠ ، ٢١ .

(١١) الجعافرة ، حركة محمد بن مسرة ، ص ١٧٤ .

(١٢) انظر: جعفر، في الفلسفة، ص١٨٣ وما بعدها؛ الفيومي، تاريخ الفلسفة، ص٢٧٤ وما بعدها؛ سعيدي، ملاح، حركة ابن مسرة، ص١٩٦؛ عبد المطلب، موقف العلماء في ص ٢٥٨؛ الادريسي، نصوص من التراث، ص٦ وما بعدها.

(١٣) الادريسي ، نصوص من التراث ، ص ٩ ؛ عويضة ، ابن مسرة ، ص ٢٢ .

(١٤) بالنثيا ، تاريخ الفكر ، ص٣٢٩٠ ؛ عويضة ، ابن مسرة ، ص ٢٢ ، ٢٣ .

(١٥) سعيدي و ملاخ ، حركة ابن مسرة ، ص ١٩٦ .

(١٦) المقتبس ، تحقيق، شالميتا ، ٥/ ٢١ .

(١٧) المولدين : وهم الجيل الذي نتج عن الزواج بين الفاتحين وسكان البلاد الاصليين ، و المولدون هم نتاج لكثرة زواج المسلمين من العرب والبربر من النساء الإسبانيات ، حتى قيل انه وصل عدد من تزوج من العرب من النساء النصرانيات في بدء الفتح ثلاثين ألف نصرانية ، مما نتج عن ذلك الزواج جيلاً جديداً عرفوا بالمولدين . . ينظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٣٧ .

(١٨) بالنثيا ، تاريخ الفكر ، ص ٣٢٧ ؛ طيطح ، ابن مسرة الأندلسي ، ص ٢٩٢ .

(١٩) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : شالميتا ص ٢١ ؛ القفطي ، أخبار العلماء ، ص ٢٠ .

(٢٠) أنظر ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : شالميتا ص٢٠، ٢١

(٢١) تاريخ العلماء ، ٢/ ٤١ ، ٤٢ .

(٢٢) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ / ٤١ .

(٢٣) المالقي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص ٧٨ ؛ السعيد ، حرق الكتب ، ص ٥١ .

(٢٤) جعفر ، في الفلسفة ، ص ١٨٤ .

(٢٥) ابن خاقان ، مطمح الأنفس ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٣/ ٥٥٦ .

(٢٦) بالنثيا ، تاريخ الفكر ، ص ٣٣٠ .

(٢٧) صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، ص ٦٦ ؛ ابن الأبار الحلة السيراء ، ١/ ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٢٨) بالنثيا ، تاريخ الفكر ، ص ٣٣٠ ؛ طيطح ، ابن مسرة الأندلسي ، ص ٢٩٣ .

(٢٩) طيطح ، ابن مسرة الأندلسي ، ص ٢٩٣ .

(٣٠) بالنثيا ، تاريخ الفكر ، ص ٣٣١ .

(٣١) تاريخ قضاة الأندلس ، ص ٧٨ .

(٣٢) عنان، دولة الإسلام، ٥٨٠/١؛ سالم، قرطبة، ١٦٢/٢؛ بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٦٥؛ الحزيمي، حرق الكتب، ص٤١.

(٣٣) طبقات الأمم ، ص ٦٦ .

(٣٤) عنان ، دولة الإسلام ، ١ / ٥٨٠ .

(٣٥) لم اجد له ترجمة .

(٣٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ / ٢٨٥ .

(٣٧) عبد العزيز بن الخطيب: يُكن ابو الاصبع، شاعر أديب، توفي في السجن. ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص٤١٦ .

(٣٨) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ / ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٣٩) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٤٦٨ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ٢/ ٦٧ .

(٤٠) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص٦٨. وينظر: محمد، محن العلماء، ص ٢٥٩، ٢٦٠؛ زناتي، المجاهرون بالزندقة، ص ٣٩١ .

(٤١) صِقِلية : افتتحها المسلمون في صدر الإسلام وهي من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية، وهي مثلثة الشكل بين كلّ زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيّام، وقيل: دورها مسيرة خمسة عشر يوما، وإفريقية منها بين المغرب والجنوب، وبينها وبين ريو، وهي مدينة في البر الشمالي الشرقي الذي عليه مدينة قسطنطينيّة . ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٤١٦ ؛ الحميري، الروض المعطار ، ص ٣٦٦ .

(٤٢) صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، ص ٦٨ ، ٦٩ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٣٣٥ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة ، ١/ ٥٨٦ .

(٤٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ / ٣٨١ .

(٤٤) واضح العامري : احد غلمان الحاجب المنصور بن أبي عامر وأوثقهم عنده ، والذي كان له دور بارز في الفتنة البربرية التي وقعت في الاندلس عام ٤٠٠ هـ . ينظر : ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ٢ / ٧ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ / ٣٦٠ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ١١٩ .

(٤٥) ابن بسام ، الذخيرة ، ١ / ٤٣ ومابعدها ؛ المراكشي ، المعجب ، ص ٨٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٨ / ٥٧ ، ٥٨ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ١/ ٣٨٦ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ١ / ٦٤٨ ومابعدها ؛ سالم ، قرطبة ، ٢ / ١٦٢ .

(٤٦) البهادلي ، هجرة علماء الأندلس ، ص ٤٨ .

(٤٧) عقبة البقر : وهو حصن يقع شمال قرطبة ويبعد عنها عشرين كيلو متر ، وقعت في هذا الحصن معركة دامية سنة ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ ، بين البربر بقيادة سليمان المستعين ، والمهدي محمد بن عبد الجبار ، انهزم فيها البربر واستطاع خلالها المهدي الدخول الى قرطبة وبدأت فيها ولايته الثانية . ينظر : المراكشي ، المعجب ، ص ٨٩ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ٢/ ٧ .

(٤٨) قنتِش : موضع جبل يقع شمال شرقي القليعة ، عند ملتقى نهر الوادي الكبير ، جرت حوله معركة دامية بين محمد بن هشام بن عبد الجبار الملقب بالمهدي وانصاره من الأندلسيين ، وبين سليمان بن الحكم الملقب بالمستعين وأنصاره من البربر مدعومين بفرقة من النصارى يقودها سانشو غرسيه ، استطاع خلالها سليمان بن الحكم الدخول الى قرطبة ، وبويع له بالخلافة سنة ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م ، وقد قتل جراء تلك المعركة عدداً كبيراً يقدر بعشرون ألفاً أغلبهم من الفقهاء والعلماء . المراكشي ، المعجب ، ص ٨٨ ، ٨٩ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ٢ / ٦ ، ٧ .

(٤٩) ابن بسام ، الذخيرة ، ١ / ٤٤ .

(٥٠) ابن بشكوال ، الصلة ، ١/ ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

(٥١) ابن بشكوال ، الصلة ، ١/ ٣٣٩ .

(٥٢) ابن الأبار ، التكملة ، ٣ / ١٦٠ ، ١٦١ .

(٥٣) ابن الأبار ، التكملة ، ٤ / ١٥٤ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٥٤) ابن بشكوال ، الصلة ، ١/ ٢٨٦ .

(٥٥) ابن بشكوال ، الصلة ، ٢/ ١١٥ ، ١١٦ .

(٥٦) ابن بشكوال ، الصلة ، ١/ ٢٢٨ .

(٥٧) ابن الأبار ، التكملة ، ٢/ ٢٣٨ .

(٥٨) ابن بشكوال ، الصلة ، ١/ ٥٩ ، ٦٠ . وينظر : عبد المنعم ، أثر الفتنة ، ص ٢٥٦ .

(٥٩) ابن بشكوال ، الصلة ، ١/ ٢٦٠ .

(٦٠) ابن بشكوال ، الصلة ، ١/ ٣١٦

(٦١) مالقة : إحدى مدن الأندلس القديمة العامرة بأهلها، كثيرة الديار تقع على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية ، ومدينة مالقة معروفة بزراعتها لشجر التين، وتينها من احسن التين واعذبه ، والفائض منه كان يصدر الى مصر والشام والعراق وربما وصل إلى الهند أيضاً . ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان ٥/ ٤٣ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥١٧ .

(٦٢) البَيْرَةُ : مدينة أندلسية قريبة من ساحل البحر ، ولها مرسى ترسو فيه السفن ما بين مدينتي مرسية والمريّة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،١/ ٥٢٦ .

(٦٣) البيان المغرب ، ٣/ ١٠٢ .

(٦٤) أبو العلا ، وصايا الدفن ، ص ٤١ .

(٦٥) البهادلي ، هجرة علماء الأندلس ، ص ٤٦ .

(٦٦) ابن حزم ، طوق الحمامة ، ص ١١٨ .

(٦٧) ابن الخطيب ، اعمال الأعلام ، ص ٩٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ،١/ ٣٠٠ .

(٦٨) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣ / ١٠٤ .

(٦٩) سرقسطة: تقع شرق الأندلس وهي المدينة البيضاء، لكثرة حصها وجيرها وهي قاعدة من قواعد الأندلس كبيرة القطر أهلة ممتدة الأطناب واسعة الشوارع، حسنة الديار والمساكن متصلة الجنات والبساتين، ذات فواكه عذبة لها فضل على سائر فواكه الأندلس، ولها سور حجارة حصين، وهي على ضفة نهر كبير يأتي بعضه من بلاد الروم من جبال قلعة أيوب، فتجتمع هذه الأنهار كلها فوق مدينة تطيلة، ثم تنصب إلى مدينة سرقسطة. ينظر: الأدريسي، نزهة المشتاق، ١/ ٥٥٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ،٣ / ١٢٢ ، ١١٣ ؛ الحميري ، الروض المعطار، ص ٣١٧.

(٧٠) ابن بشكوال ، الصلة ، ٢/ ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٧١) ابن بشكوال ، الصلة ، ٢/ ١٤٦ .

(٧٢) المهدي محمد بن هشام : محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر يكنى أبا الوليد ،أمه أم ولد اسمها مزنة ، ثار على هشام بن الحكم المؤيد سنة ٣٩٩ هـ ، وخلعه ولقب نفسه بالمهدي ، خاض ايام الفتنة حروبا ضد البربر ، قتله العبيد مع واضح الصقلي سنة ٣٩٩ هـ . ينظر : المراكشي ، المعجب ، ص ٨٨ ، ٨٩ .

(٧٣) عبد الملك المظفر: أبو مروان عبد الملك بن محمد بن أبي عامر ولد بقرطبة سنة ٣٦٤ هـ /٩٧٤م، وتلقب بالمظفر وامه حرة تدعى الخلفاء، تقلد الوزارة والحجابة بعد أبيه ابن أبي عامر وسار على نهج ابيه في الغزو والسياسة، دامت وزارته سبع سنين، توفى سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م. ينظر: المراكشي ، المعجب ، ص ١٤٠ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص ٣٨ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ١/ ٦٠٨ .

(٧٤) ابن بشكوال ، الصلة ، ١/ ٢٢٨ .

(٧٥) عبود ، العلاقة بين السلطة الدينية ، ص ١٠٤ .

(٧٦) عبود ، العلاقة بين السلطة الدينية ، ص ٩٧ ؛ الكبيسي ، دور الفقهاء ، ص ٦٠ .

(٧٧) عبود ، العلاقة بين السلطة الدينية ، ص ٥ .

(٧٨) أنظر: صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، ص٦٦؛ المالقي ، تاريخ قضاة الاندلس، ص٧٨؛ بالنثيا ، تاريخ الفكر ،ص ٣٣١ ؛عبود ، الصراع الفكري ، ص ٢٨١.

(٧٩) سعيدي، ملاح ، حركة ابن مسرة ، ص ١٩٦.

(٨٠) بن حيان ، المقتبس ، تحقيق: شالميتا ، ٥/ ٢١ .

(٨١) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق ، شالميتا ، ٥/ ٢٦ ، ٢٧ .

(٨٢) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ / ٤١ .

(٨٣) المالقى ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص ٧٨ ؛ السعيد ، حرق الكتب ، ص ٥١ .

(٨٤) جعفر ، في الفلسفة ، ص ١٨٤ .

(٨٥) طيطح ، ابن مسرة الأندلسي ، ص ٢٩٣ .

(٨٦) بالنثيا ، تاريخ الفكر ، ص ٣٣١ .

(٨٧) المالقي تاريخ قضاة الأندلس ، ص ٧٨ .

(٨٨) نفح الطيب ، ١ / ٢٢١ .

(٨٩) عنان، دولة الإسلام، ٥٨٠/١؛ سالم، قرطبة، ١٦٢/٢؛ بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٦٥؛ الحزيمي، حرق الكتب، ص٤١

(٩٠) بنات ، التراث الأندلسي ، ص ١٦٨ .

(٩١) الحمدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٩١ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧/ ١٢٦ – ١٣٤ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ١/ ٣٩٣ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٣/ ١٧١ .

(٩٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء ، ١/ ١٣٩ ؛ ابن الأبار ، التكملة ، ١/ ٢٥١ ؛ وينظر ، العوني ، ذيلُ لسان الميزان ، ص ٥٩ ، ٦٠ ؛ زناتي ، المجاهرون بالزندقة ، ص ٣٩٠ .

(٩٣) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٢/ ١٤٢ .

(٩٤) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ٢/ ١١٥ ، ١١٦ .

(٩٥) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٣٤٨؛ ابن بشكوال، الصلة، ١/ ٣٢٢؛ وينظر: عيشة، حليمة، ظاهرة إحراق وإتلاف الكتب، ص ٢٤ .

(٩٦) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧/ ١٥٠ .

(٩٧) ترتيب المدارك ، ٧/ ١٤٨ .

(٩٨) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٧/ ١٥١ . وينظر : خلاف ، تاريخ القضاء ، ص ٩٥ .

(٩٩) ابن حيان المقتبس، تحقيق : شالميتا، ٥/ ١٠٣ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/ ١٦٧ ، ١٦٨ .

(١٠٠) أعمال الأعلام ، ص ٩٩ .

(١٠١) مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص ١٨١ ؛ ١٨٢.

(١٠٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/ ٣٣ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ١/ ٤٨٠ .

(١٠٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/ ١٩١ .

(١٠٤) برج الأسد : أقيم هذا البرج في العصر الإسلامي في نهاية ممشى القنطرة ، وقد جدده هنري الثاني سنة (١٣٩٩م) . ينظر : سالم ، تاريخ المسلمين ، ص ٤١٥ .

(١٠٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/ ١٩٤ .

(١٠٦) ابن حيان المقتبس، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، ص ٢٠٩ ، ٢١٠.

(١٠٧) ابن أبي زرع الأنيس المطرب، ص ١١٦ ؛ مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص ١٨٤.

(١٠٨) ينظر : ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٣٨٤ .

(١٠٩) تطيلة : مدينة بالأندلس تقع إلى الشرق من قرطبة وتتصل بأعمال وشقة، وهي مدينة شريفة البقعة غزيرة المياه كثيرة الأشجار والأنهار، اختطت في أيام الأمير الحكم بن هشام بن عبد الرحمن . ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ١٣٩ ؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس ، ص ٦٤.

(١١٠) ابن حيان ، المقتبس، تحقيق : شالميتا ، ٥/ ١٢٤ .

(١١١) ابن حيان المقتبس ، تحقيق : الحجي ، ص ١٠١.

(١١٢) مجهول، ذكر بلاد الأندلس ، ص ١٨٤.

(١١٣) مجهول ، ص ١٨٤ .

(١١٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣/ ١٠٥؛ وينظر: الصوفي، تاريخ العرب، ص ٢١٦ ؛ الكركجي ، الأزمات الأقتصادية ، ص ٥٣ .

(١١٥) يوسف ، صيانة المخطوطات ، ص٥٢،٥٣ ؛ خضرة ، دور الصيانة ، ص ١٥٥.

(١١٦) يوسف ، صيانة المخطوطات ، ص ٥٦ ؛ خضرة ، دور الصيانة ، ص ١٥٥.

(١١٧)المسفر ، المخطوط العربي ، ص ١٢٠ ؛ حسين ، وسائل المحافظة على المخطوط ، ص ١٤١ .

(١١٨) المسفر ، المخطوط العربي ، ص ١١٨

(١١٩) لبتر ، بلقندوز ، عوامل تلف المخطوطات ، ١٥٠

(١٢٠) المسفر ، المخطوط العربي ، ص ١٢٠

(١٢١) يوسف ، صيانة المخطوطات ، ص ٥٧ ، ٥٨.

قائمة المصادر والمراجع:

اولا: المصادر الأولية :

– ابن الآبار : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي ، (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م) :

١– التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق: عبد السلام الهراس، د.ط ، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٢– الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، ط١ ، دائرة المعارف ، القاهرة، ١٩٦٣ م.

– ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم ، (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م) :

٣– الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

– الإدريسي : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس ، (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) :

٤– نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، د.ط ، مكتبة الثقافة، القاهرة ، ٢٠٠٢ م.

– البغدادي ، أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد ، (ت ٤٢٩ هـ/ ١٠٣٧ م) :

٥– الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها ، تحقيق : محمد عثمان الخشت ، مكتبة ابن سينا ، د . ط ، القاهرة ، د.ت .

– الحميدي : أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله ، (ت ٤٨٨ هـ / ١٢٠١م) :

٦– جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق : بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ٢٠٠٨م .

– الحميري : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، (ت ٧١٠ هـ / ١٣١٠م) :

مجلة دراسات تاريخية Journal of Historical Studies

٧- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: إحسان عباس ، د.ط ، مكتبة لبنان ، د.ت – صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار) ، تحقيق : إن ليفي بروفنسال ، ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨م .

– الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) :

٨- سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢م.

– السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ، (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥م) :

٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م .

– الشهرستاني ،أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد (ت ٥٤٨ هـ/ ١١٥٣ م) :

١٠- الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا، علي حسن فاعور، دار المعرفة، ط٣، بيروت، ١٩٩٣.

– القفطي ،الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨ م) :

١١- اخبار العلماء باخبار الحكماء ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٥ .

– المالقي النباهي: أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن الحسن الجذامي (ت بعد ٧٩٢هـ / ١٣٩٠م)

١٢- تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، ط، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣م.

– المراكشي، عبد الواحد (ت ٦٤٧ هـ/ ١٢٥٠ م) :

١٣- المعجب في تلخيص أخبار المغرب (من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين)(مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار القراء وأعيان الكتاب) ، تحقيق : محمد سعيد العربان ، الجمهورية العربية المتحدة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ، ط ٣ ، د.ت .

– المقري: شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني ، (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) :

١٤- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: احسان عباس ، د.ط ، دار صادر، بيروت ، ١٩٦٨م .

– ابن بسام : أبو الحسن علي الشنتريني ، (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م) :

١٥- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، د.ط ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٩٧م.

– ابن بشكوال : أبو القاسم خلف بن عبد الملك ، (ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) :

١٦- كتاب الصلة، تح: بشار عواد معروف ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ٢٠١٠م .

- ابن حيان : أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦م) :
١٧- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: عبد الرحمن علي الحجي، د.ط، دار الثقافة، بيروت، دت.
١٨- المقتبس ، اعتنى بنشره ب . شالميتا ، تحقيق : ف . كورينطي ، و م . صبح وغيرهما ، المعهد الاسباني العربي للثقافة ، كلية الآداب ، الرباط ، مدريد ، ١٩٧٩ .
- ابن الخطيب : لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني ، (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) :
١٩- إعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام نشر بعنوان تاريخ إسبانيا الإسلامية تحقيق .. ليفي بروفنسال، ط ٢ ، دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٦م .
- ابن خاقان، أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي (ت٥٢٩ هـ - ١١٣٥ م) :
٢٠- مطمح الأنفس ومسرة التأنس في ملح أَهْل الأندلس ، تحقيق : محمد علي شوابكة ، دار عمار مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- ابن أبي زرع : أبو الحسن علي الفاسي ، (ت بعد ٧٢٦هـ / ١٢٩٤م) :
٢١- الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، د.ط ، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ، ١٩٧٢م .
- صاعد الأندلسي، القاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي (ت٤٦٢هـ/١٠٦٩م):
٢٢- طبقات الأمم، نشره وذيله بالحواشي واردفه بالروايات والفهارس الاب لويس شيخو اليسوعي، نشر بتتابع في السنة الرابعة عشرة من مجلة المشرق، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، د.ط، بيروت ، ١٩١٢.
- ابن عذاري : أبو العباس أحمد بن محمد ، (توفي في حدود ٧١٢هـ / ١٢٩٥م) :
٢٣- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، الجزء الأول والثالث ، تحقق ج.س. كولان و الليفي بروفنسال ، ط ٣ ، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٨٢م ، الجزء الثاني والثالث ، تحقيق : بشار عواد معروف و محمد بشار عواد ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ٢٠١٣م .
- القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي ، (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م) :
٢٤- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق: سعيد أحمد أعراب ، د.ط ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية ، ١٩٨٢م.
- ابن القوطية : أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي ، (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) :
٢٥- تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط ٢ ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩م .

– مجهول : المؤلف) عاش في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) :
٢٦– ذكر بلاد الأندلس ، تحقيق وترجمة : لويس مولينا ، د.ط ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية المعهد ميغيل اسين ، مدريد ، ١٩٨٣م .
– ياقوت الحموي : أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) :
٢٧– معجم البلدان ، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي ، د.ط ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت .
– ابن الفرضي : أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٢م) :
٢٨– تاريخ علماء الأندلس ، الجزء الأول، د.ط ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦م . الجزء الثاني ، ط ٢ ، على بنشره وصححه وراجع أصله السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨ م .

ثانيا: المراجع :

– ابو العلا، ابراهيم عبد المنعم سلامة :
٢٩– وصايا الدفن عند المسلمين في الأندلس من الفتح الإسلامي الى نهاية دولة الموحدين ، مركز الاسكندرية للكتاب ، د.ط ، الإسكندرية ، ٢٠٠٥.
– الإدريسي ، محمد العدلوني :
٣٠– نصوص من التراث الصوفي الغرب إسلامي، مؤسسة دار الثقافة، ط١، الدار البيضاء، ٢٠٠٨.
– الحزيمي، ناصر :
٣١– حرق الكتب في التراث العربي، منشورات الجمل ، د.ط ، د. ت .
– السامرائي ، خليل إبراهيم صالح وآخرون :
٣٢– تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ط ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، د.ت.
– السعيد ، خالد :
٣٣– حرق الكتب ، دار أثر للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، الدمام ، ٢٠١٨.
– الصوفي ، خالد :
٣٤– تاريخ العرب في إسبانيا نهاية الخلافة الأموية في الأندلس، مكتبة دار الشرق، ط١، حلب، د.ت.
– العوني ، الشريف حاتم بن عارف :
٣٥– ذيل لسان الميزان (رُوَاةٌ ضُعَفَاءُ أَوْ تُكُلِّمَ فِيهِمْ، لَمْ يُذْكَرُوا فِي كُتُبُ الضُّعَفَاءِ وَالمُتَكَلِّمِ فِيهِمْ) ، دار عالم الفوائد ، ط ١ ، الرياض ، ١٩٩٧م .

- الفيومي، محمد إبراهيم :
٣٦- تاريخ الفلسفة الإسلامية المغرب والأندلس ، دار الجيل ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٧ .
- الكبيسي ، خليل إبراهيم :
٣٧- دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصري الامارة والخلافة ، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت ، ٢٠٠٤ م .
- الكركجي ، نغم عدنان أحمد :
٣٨- الأزمات الإقتصادية في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢ - ٨٩٧ هـ / ٧١١ - ١٤٩٢م) ، دار الكتاب الثقافي ، د.ط ، الأردن ، ٢٠١٨ .
- المسفر ، عبد العزيز بن محمد :
٣٩- المخطوط العربي وشيء من قضاياه ، دار المريخ ، د. ط. الرياض ، ١٩٩٩م.
- بالنثيا ، آنخل جنثالث :
٤٠- تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الاسبانية: حسين مؤنس، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت .
- جعفر ، محمد كمال إبراهيم :
٤١- في الفلسفة الإسلامية مونده دراسة ونصوص ، مكتبة الفلاح ، ط ١ ، الكويت ، ١٩٨٦.
- خلاف ، محمد عبد الوهاب :
٤٢- تاريخ القضاء في الاندلس من الفتح الإسلامي الى نهاية القرن الخامس الهجري / الحادي عش الميلادي، ط١، مكتبة المهتدين الإسلامية، دمشق، ١٩٩٢م.
- سالم ، السيد عبد العزيز :
٤٣- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، ١٩٩٧م .
٤٤- قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي) ، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ١٩٩٧م .
- عنان ، محمد عبد الله :
٤٥- دولة الإسلام في الأندلس ، ط ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧م .
- عويضة ، كامل محمد محمد :

٤٦- ابن مسرة محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح القرطبي الفيلسوف الزاهد، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٣.

- يوسف ، مصطفى السيد :

٤٧- صيانة المخطوطات علما وعملاً ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٢.

ثالثا: الاطاريح والرسائل الجامعية:

- البهادلي ، خلود عبد غركان

٤٨- هجرة علماء الأندلس الى المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي الى القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي ، (اطروحة دكتوراه غير منشورة) ، جامعة البصرة كلية الآداب – قسم التاريخ ، ٢٠٢٢ م .

- عيشة ربيع ، حليمة نوري :

٤٩- ظاهرة إحراق وإتلاف الكتب والمكتبات في الغرب الإسلامي في القرنين ٤ و ٥ هـ / ١٠ و ١١ م ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة الشهيد زيان عاشور – الجلفة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ والآثار ، الجزائر ، ٢٠٢٢ م .

رابعا: الدوريات:

- بنات ، محمد يوسف إبراهيم :

٥٠- التراث الأندلسي بين الإحراق والضياع ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ، جامعة القدس ، فلسطين ، العدد ٣٥ ، ٢٠١٥.

- حسين، برهان جابر :

٥١- وسائل المحافظة على المخطوطات ورقمنتها، مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية، المجلد٢، العدد٢، بغداد، ٢٠٢٣.

- خضرة فصيح :

٥٢- دور الصيانة في الإبقاء على أثرية المخطوط ، مجلة التراث ، المجلد ١٢ ، العدد ٢ ، ٢٠٢٢.

- زناتي : انور محمود :

٥٣- المجاهرون بالزندقة والمتهمون بها في الأندلس منذ عصر الإمارة الأموية وحتى سقوط دولة المرابطين، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، العدد٣٠، جامعة كفر الشيخ، كلية الآداب، مصر، ٢٠٢٤.

- سعيد، زكرياء، ملاخ، عبد الجليل :

٥٤- حركة ابن مسرة القرطبي من خلال كتاب المقتبس لابن حيان القرطبي خلال القرنين ٣ – ٤ هـ/ ٩ – ١٠ م ، المجلة التاريخية الجزائرية ، المجلد ٦ ، العدد ٢ ، ٢٠٢٢.

– طيطح ، نصيرة :

٥٥- ابن مسرة الأندلسي وإشكالية العقيدة والسلطة ، مجلة مقاربات فلسفية ، المجلد ٨ ، العدد ١ ، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم (الجزائر) ، ٢٠٢١.

– عبد المطلب ، عزب محمد أحمد :

٥٦- موقف العلماء من ظاهرة التصوف الفلسفي ابن مسرة الجبلي ٣١١ هـ" نموذجاً مجلة مجمع ، العدد ١٢ ، ٢٥٠ – ٢٧٨ ، جامعة المدينة العالمية ، ٢٠١٥ .

– عبد المنعم ، عادل يحيى :

٥٧- أثر الفتنة على أوضاع العلماء و الأدباء في الأندلس (٣٩٩ – ٤٢٢هـ/ ١٠٠٨ – ١٠٣٠م)، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد ٤١ ، ٢٠١٥.

– عبود ، انسام غضبان :

٥٨- الصراع الفكري في الأندلس محنة بقي بن مخلد المتوفى سنة (٢٧٦ هـ / ٨٨٩م) أنموذجا ، مجلة آداب البصرة ، العدد ٨٢ ، ٢٠١٧ م .

٥٩- العلاقة بين السلطة الدينية والسلطة السياسية في الأندلس حتى نهاية الدولة العامرية (١٣٨ – ٣٩٩هـ / ٧٥٥ – ١٠٠٨م) ، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، المجلد ٤٢ ، العدد٣، ٢٠١٧م.

– لبتر، قادة ، بالقندوز، نادية

٦٠- عوامل تلف المخطوطات وسبل المحافظة عليها ، دورية كان التاريخية العدد١٩، ٢٠١٣

– محمد ، علي سليمان

٦١- مِحنُ العُلَمَاءِ وأَثَرُهَا عَلى الحَياةِ الفِكْرِيَّةِ فِي الأَنْدَلُس عَصْرُ بَنِي أُمَيَّة (١٣٨-٧٥٥/٤٢٢-١٠٣١م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، العدد١٠، ج٢، ٢٠٢١م .

– ميلود ، بن حاج

٦٢- علاقة العلماء بالسلطة ودورهم في الحياة السياسية بالأندلس مابين القرنين ٢ – ٥ هـ/ ٨ – ١١م (عصر الأمارة والخلافة الأموية)، مجلة دراسات وابحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجلفة، المجلد١٠، العدد٤، ٢٠١٨.